الشوقيات

الجزء الثانى



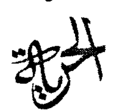


الجزء الثانى

إعداد
جمال إبراهيم



الناشـــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



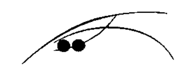
رقم الإيداع: 2013/16035
الترقيم الدولى: 978-977-746-009-1


أجمل قصائده





بات المعنى
والدجــى يبتلـيبات المعنى
والدجــى يبتلـى



بات المعنى والدجى يبـــتلى

والبـــــرحُ لا وانٍ ومـــا منجلى

والشُّـــهْبُ فى كلٍّ ســبــيلٍ له

بموقـف اللـوام والعـــــــذل

إذا رعـــاها ســـاهيـــاً ســـاهراً

رعـــينهُ بالحـــدقش الغـــفل

يا ليل ، قــد جــرتَ ، ولم تعـدل

مـــا انت يا أســـودُ إلا خلى

تالله لو حُكِّمْت فى الصــبح أن

تفــعل أَحــجــمْتَ فلم تفــعل

أَوشِمتَ سيفاً فى جيوش الضحى

مـا كنتَ للأعــداءِ مـا أَنت لى



أبيت أسقى ويدير الجوى

والكأْسُ لا تفْنى ولا تمتلى

الخَدُّ من دمعى ومن فَيْضه

يشرب من عين ومن جَدْول

والشوقُ نارٌ فى رَماد الأَسَى

والفكرُ يُذكى ، والحشَا يَصطلى

والقلب قَوَّامٌ على أَضْلُعى

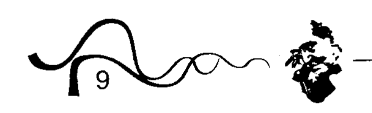
كأَنه الناقوسُ فى الهيكل

■ ■ ■



أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ

أَنا إن بذلتُ الروحَ كـــيف أُلامُ
لَمّا رَمَتْ فـــأَصـــابَتِ الآرامُ؟
عـمـدتْ إلى قلبى بسـهمٍ نافـذٍ
فـيـه لمحتـومِ القـضـاءِ سـهـام
يا قلبُ ، لا تجـزع لحـادثة الهـوى
واصـبـر ، فـمـا للحـادثاتِ دوام
تجرى العقول بأهلها ، فإذا جرى
كـبَتِ العـقـولُ وزلَّتِ الأَحـلام
ما كنت أعلمُ ـ والحوادثُ جمةٌ ـ
أن الحـــوادث مـــقلةٌ وقـــوام
جنيا على كبدى وما عرضتها
كبدى ، عليك من البرىء سلام



ولقـد أَقـولُ لمن يَحُثّ كـؤوسـهـا

قـعدتْ كـئوسك والهـمـومُ قـيام

لم تجـرِ بين جـوانحى إلاّ كـمـا

جـرَتِ الدنانُ بهـا وسـال الجَـام

■ ■ ■



هل تيم البان
فؤاد الحمام

هل تيم البـانُ فـؤاد الحـمـام

فناح فاسْتبكى جفونَ الغمام؟

أَم شَـفَّـه مـا شـفَّنى فـانثنى

مُـبَلْبَلَ البـالِ شـريدَ المنام؟

يهـــزه الأيكُ إلى إلفـــه

هَزَّ الفـراش المدنفَ المسـتـهـام

وتُوقِـدُ الذكـرى بأَحـشـائه

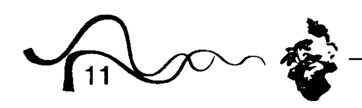
جمراً من الشوق حثيث الشرام

كـذلك العـاشق عند الدجى

يا للهـوى مما يثـيـر الظلام !

له إذا هبَّ الجـوى صـرعـةٌ

من دونهـا السحـرُ وفعلُ المدام



يا عـادى البـينِ ، كـفى قـسـوةً
روعتَ حـتى مـهـجـات الحَـمـام
تلك قلوب الطيـرِ حَـمَّلْتَـهـا
مـا ضـعـفتْ عنه قلوبُ الأَنام
لا ضـــرب المقـــدور أحـبــابنا
ولا أَعـــادينا بهـــذا الحُـســـام
يـا زمـن الـوصـل ، لأنـت المنـى
وللمُنى عِـقْـد ، وأَنت النظام
لله عـــيشٌ لى وعـــيشٌ لهـــا
كنتَ به سـمـحـاً رخِيَّ الزِّمـام
وأنسُ أوقـــاتٍ ظفـــرنا بهـــا
فى غـــفلة الأَيام ، لو دُمْتَ دام
لكنـه الدهر قليـلُ الجـــدى
مـضـيعُ العـهـد ، لئـيم الذمـام
لو سـامـحـتنا فى السـلام النوى
لطال حـتى الحـشـرِ ذاك السـلام
ولانقـضى العـمـران فى وقـفـة
نسلو بهـا الغـمض ونسلو الطعـام

قالت وقد كاد يَميد الثرى

من هَدَّة الصبر وهَوْلِ المقام

وغابت الأعينُ في دمعها

ونالت الألسن إلا الكلام :

يا بينُ ، ولَّى جَلدى فاتَّئِدْ

ويا زماني ، بعض هذا حرام

فقلت والصبرُ يجاري الأسى

واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعي انسجام

إن كان لي عندك هذا الهوى

بأيما قلت كتمت الغرام

■ ■ ■



صريعُ جفنيك
ينفى عنهما التُّهَما

صريعُ جفنيك ينفى عنهما التُّهَما

فـمـا رميت ولكن القـضـاءَ رمى

الله فى روح صبٍّ يغـشـيـان بهـا

مَوَارِدَ الحتْفِ لم ينقل لهـا قدمـا

وكُفَّ عن قلبـه المعـمـودِ نَبْلَهـمـا

أليس عـهـدك فيـه حبـةً ودمـا؟

سلوا غـزالاً غـزا قلبى بحـاجبـه

أما كفى السيف حتى جرد القلما؟

واستخبِروه : إلى كم نارُ جَفْوَتِه؟

أما كفى ما جنت نارُ الخدود أما؟

واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً

ومَـهِّـدا عُـذْرَه عنى إذا حـرمـا

ولا تروا منه ظلمـاً أن يضـيـعنى

من ضيَّع العـرضَ الملوك ما ظلمـا

■ ■ ■





ذاد الكرى
عن مقلتيك حمامُ

ذاد الكرى عن مقلتيك حمامُ
لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
حيرانُ ، مشبوبُ المضاجع ، ليلُه
حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
بين الدُجى لكما وعادية الدّجى
مهجٌ تُؤلّفُ بينها الأسقام
تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ
لا الدهرُ يخذلها ولا الأيام
يا أيها الطيرُ الكثير سميره
هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
عانقت أغصاناً ، وعانقت الجوى
وشكوتَ ، والشكوى عليَّ حرام

أمـحـرمَ الأجـفـان إدناء الكرى

يَهْنِيكَ مـا حـرَّمتْ حـين تنام

حـاولن منه إلى خـيـالك سلمـا

لو سـامـحتْ بخيـالك الأحـلام

فـأْذَنْ لِطَيْـفِك أَن يُلِمَّ مُـجـامـلاً

ومـــؤمَّلُ من طيـــفك الإلمام

■ ■ ■





شغلتــه أشــغال عن الآرام

شــغلتــه أشــغــالٌ عن الآرام
وقــضى اللبــانة من هوى وغــرامِ
ومَـضَى يجــرُّ على الهـوى أذيالَه
ويـلومُ حـــــاملَه مع اللُّـوَّام
ويذمُّ عــهــدَ الغــانيــاتِ كناقــهٍ
بعـد الشـفاءِ يذُمُّ عـهـد سـقـام
لا تعـجلَنَّ وفى الشـبـاب بقـيَّـةٌ
حــربٌ ، وليلُ النائمــين ســلام
كـــانت أنابتك المريبـــة سلوة
نسجتْ على جـرحٍ بجنبك دامى
إن الذى جـــعل القلوب أعنةً
قـاد الشـبـيـبـةَ للهـوى بزمـام

يا قلبَ أَحمدَ - والسهامُ شديدةٌ -

ماذا لقيتَ من الغزال الرامى؟

تدرى ، وتسألنى تجاهلَ عارفٍ :

أَرَنَا بعينٍ أم رمَى بسهام؟

ما زلتَ تركَبُ كلَّ صعبٍ في الهوى

حتى ركِبْتَ إلى هواك حِمامى

وإذا القلوبُ استرسلت فى غَيِّها

كانت بليتها على الأجسام

■ ■ ■





به سحرٌ يتيمهُ

به سحرٌ يتيمهُ
كلا جفنيكَ يعلمهُ
هما كادا لمهجته
ومنكَ الكيدُ مُعظمُه
تعذبه بسحرهما
وتوجده ، وتعدمه
فلا هَارُوتَ رَقَّ له
ولا مَارُوتَ يَرْحَمُه
وتَظلِمُه فلا يشكو
إلى ما ليس يظلمه
أَسرَّ ، فماتَ كتماناً
وباح ، فخانه فمُه

فويْحَ المُدنَفِ المعمـ

ـودِ ، حتى البثُّ يحرمه

طويل الليل ، ترحمه

هواتِفُه وأَنجُمه

إذا جدّ الغرام به

جرى فى دمعه دمه

يكاد لطول صحبتِه

يعادى السقم يسقمه

ثَنَى الأعنَاقَ عُوَّدُه

وألقى العذرَ لُوَّمُه

قضى عشقاً سوى رمقٍ

إليكَ غداً يقدِّمه

عسى إن قيل : مات هوى

تقول : اللهُ يرحمه

فتحيا فى مَراقِدها

بلفظٍ منكَ أعظمه

بروحى البانُ يومَ رَنا

عن المقدورِ أَعْصِمُه



ويوم طعنتُ من غـــصن
مـــعلمـــه منعـــمـــه

قـــضـــاء اللهش نظرته
ولطفُ الله مَـبْـسـِمُـه

رمى ، فاستهدفتْ كبدى
بِىَ الرّامى وأَسْـــهــمُــه

لـه من أضلعى قـــاعُ
ومن عَـــجَبٍ يسلّمــه

ومن قلبى وحــبـــتــه
كناسٌ بات يهـــدمـــه

غـــزالٌ فى يديه التـــيـ
ـه بينَ الغـيدِ يقـسمـه

■ ■ ■



مَنْ صَـوَّرَ السِّـحْـرَ المُبِـينَ عـيـونا

واحلَّه حـدقـاً لهـا وجـفـونا ؟

نظرتْ ، فحلتُ بجانبى ، فاستهدفتْ

كـبـدى ، وكـان فـوادى المغبـونا

ورمت بسـهم جـال فـيـه جـولةً

حـتى استـقـر ، فـرنَّ فـيـه زنينا

فَلَمَسْتُ صدرى مُوجساً ومُرَوَّعاً

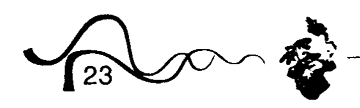
ولمست جنبى مـشـفـقـاً وضنينا

يا قلبُ ، إن من البَـواتر أَعْـيُناً

سـوداً ، وإن من الجـآذر عـينا

لا تأْخـذنّ من الأُمـور بظاهرٍ

إن الظواهر تخـدعُ الرائينا



فلكم رَجَــعتُ من الأَسِنَّة ســالماً

وصدرت عن هيفِ القدود طعينا

وخــميلة ٍ فـوق الجـزيرة مـســهـا

ذهبُ الأصـيل حـواشـياً ومـتـونا

كـالتـبـر أفـقـاً ، والزبرجـد ربوة

والمسك ترباً ، واللجـين مـعـينا

وقف الحـيـا من دونهـا مُـسْتـأْذناً

ومـشى النسـيم بظلهـا مـاذونا

وجـرى عليـهـا النيلُ يَقْـذفُ فضَّة

نثـراً ، ويَكسـر مَـرْمَـراً مَـسْنونا

يُغـرى جـواريَهُ بهـا ، فَـيـجـئنهـا

ويغـيـرهنَّ بهـا ، فـيسـتـعلينا

راع الـظـلام بـهــــا اوانس ترتمى

مــثلَ الظبــاءِ من الرُّبى يَهـوِينا

يخطرن فى سـاح القلوب عـواليـا

ويملن فى مرأى العيـون غصـونا

عِـفْنَ الذيولَ من الحـرير وغـيـره

وسَــحَــبْنَ ثَمَّ الآسَ والنَّسْــرينا

عــارضــتــهن ولى فــؤادٌ عــرضــةٌ

لهــوى الجــآذر دانَ فــيـــه ودِينا

فنظرن لا يدرين : أذهبُ يســـرةً

فـيـحـدنَ عنى ، أم أميل يمـينا؟

ونفــرنَ من حـولى وبين حـبـائلى

كالسِّرب صادفَ فى الرَّواح كَمِينا

فـجـمـعـتـهن إلى الحـديث بدأته

فـغـصبن ، ثم أعـدته فـرضــينا

وسـمعت من أهوى تقول لتربهـا :

أَحْـرَى بأَحــمــدَ أَن يكون رزينا

قــالت : أَراه عندَ غــاية وَجْــده

فـلـعـلَّ لـيـلـى تـرحـمُ المجـنـونـا

■ ■ ■





أذعنَ للحسن عصيُّ العنانْ

أذعنَ للحسن عصيُّ العنانْ
وحاولتْ عيناك أمراً فكان
يعيش جفناك لبَثِّ المُنى
أو الأسى فى قلب راجٍ وعان
يا مسرفاً فى التيه ما ينتهى
أخاف أن يفنى علينا الزمان
ويا كثيرَ الدَّلَّ فى عزه
لا تنس لى عزِّى قُبَيْلَ الهَوان
ويا شديد العجبِ ، مهلاً ، فما
مِنْ مُنكرٍ أَنك زينُ الحِسان

■ ■ ■



يا حسنه بين الحسانْ

يا حسنه بين الحسانْ

في شكله إن قيل : بانْ

كالبدرِ تأْخذه العيو

نُ وما لهنّ به يَدان

مَلك الجوانحَ والفؤا

د ففي يديه الخافقان

ومُناىَ منه نظرةٌ

فعسى يُشير الحاجبان

فعَسى يُزكِّى حُسْنَه

من لا له في الحسن ثان



فـــدعــــوه يعـــدلُ أو يجـــو

رُ، فـــــإنه مَـلكَ العِـنان

حَــقٌ الــدلالُ لمــن لـــه

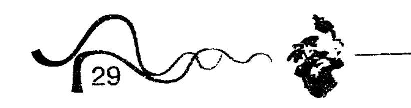
فى كـل جـــارحـــة مكان

■ ■ ■



يا ناعماً رقدت جفونه

يا ناعمــاً رقـدت جُـفـونُه
مـضناك لا تهـدا شـجـونه
حـــملَ الهـــوى لك كلَّه
إن لم تعنه فــمنْ يعـــينه؟
عُــدْ مُنعِــمـــاً ، أَو لا تَعُــدْ
أَوْدَعْتَ ســرَّكَ مَن يصُـــونُه
بينـى وبيـنكَ فى الهـــوى
سببٌ سيـجـمـعنا مـتينه
رشـــأ يعـــابُ الســـاحـــرو
ن وسـحـرهم ، إلا جـفـونه
الـروحُ مِـلْكُ يـمـــــــينه
يَفـديه مــا مَلَكَتْ يَمِـينه



مــــا البـــــانُ إلاً قـــدُه

لو تيــمتْ قلبــاً غــصــونه

ويزيـن كلٌ يتـــيـــمـــة

فــمُــه ، وتحــســبُــهَــا تَزينُه

مـــا العـــمـــرُ إلا ليلةٌ

كـان الصـبـاح لهـا جـبـينه

بـات الـغـــــرامُ بـديننـا

فــيــهــا كــمــا بتنا ندينه

بيـن الرقـــــيب وبيننا

وادٍ تبـــاعـــدُه حـــزونُه

تغـــتـــابه ونقـــول : لا

بَقِي الرقــيبُ ولا عــيـونُه

■ ■ ■



صحا القلب
إلاّ من خُمار أماني

صحا القلبُ ، إلاّ من خُـمارِ أَماني

يجـاذبُني في الغِيـدِ رَثٌّ عِناني

حنانيك قلبي ، هل أعيدُ لك الصِّبا؟

وهل للفـتى بالمسـتـحيـل يَدان؟

نحنُّ إلى ذاك الزمـان وطيـبـه

وهـل أَنـتَ إلا مـن دم وحَـنـان؟

إذا لم تصن عـهـداً ، ولم ترعَ ذمـةً

ولم تـذكـر إلفـا ؛ فلست جناني

أَتذكـر إذ نُعْطِي الصَّـبابةَ حـقَّـها

ونشرب من صرف الهوى بدنان؟

وأَنتَ خَـفـوقٌ ، والحـبـيبُ مبـاعـدُ

وأَنت خـفـوقٌ ، والحبيبُ مدان؟



وأَيامَ لا آلو رِهاناً مع الهَـــوى
وأَنت فــؤادى عند كل رِهان

لقد كنت أشكو بعد ما عللك الصِّبا
فكيف ترى الكاسين تختلفان ؟

ومــازلتُ فى ريْع الشبــاب ، وإنما
يشيبُ الفتى فى مصرَ قبلَ أوان

ولا أكذبُ البارى ، بنى اللهُ هيكلى
صنيعة إحسانٍ ، ورِقَّ حِسان

أدين إذا افتـاد الجـمـالُ أزمتى
وأَعنو إذا اقتادَ الجميلُ عِنانى

■ ■ ■



الله فى الخلق
من صبٍّ ومن عانى

الله فى الخلق من صَبٍّ ومن عانى
تفنى القلوبُ ويبقى قلبكِ الجانى

صونى جمالكِ عنا إننا بشرٌ
من التراب ، وهذا الحسنُ روحانى

أو فابتغى فلكاً تأوينه ملكاً
لم يتخذ شركاً فى العالم الفانى

يَنساب فى النور مَشغوفاً بصورته
منعماً فى بديعات الحلى هانى

إذا تبسم أبدى الكون زينته
وإن تنفس أهدى طيبَ ريحان

وأشرقى من سماءِ العزِّ مشرقةً
بمنظرِ ضاحكِ اللألاءِ فتانِ



عسى تَكُفُّ دموعُ فيكِ هامِيَةٌ
لا تطلعُ الشمسُ والأنداءُ فى آن

يا من هجرت إلى الأوطان رؤيتها
فرُحْتُ أَشوقَ مُشتاقٍ لأوطان

أَتذكرين حنينى فى الزمان لها
وسَكْبِىَ الدّمعَ من تذْكارها قانى؟

وغبطى الطير ألقاه أصيح به :
ليت الكريم الذى أعطاك أعطانى؟

■ ■ ■



قلبٌ بوادى الحمى خلفته رمقاً

قلبٌ بوادى الحمى خلفته رمقاً

ماذا صنعْتِ به يا ظبيةَ البان؟

أحنى عليكِ من الكثبان ، فاتخذى

عليه مرعاكِ من قاعٍ وكثبان

غَربّته ، فَوَهَى جَنْبى لفُرقته

وحَنَّ للنازح الماسورِ جثمانى

لا ردّه الله من أَسْرٍ ، ومن خَبَلٍ

إذا كان فى رده صحوى وسلوانى

دلَّهته بعزيزٍ فى مَحاجره

ماضٍ ، له من مبين السحر جفنان

رمى فجعتْ على قلبىً جوانحه

وقلن : سهمٌ ، فقال القلب : سهمان



يا صورةَ الحُورِ فى جِلباب فانيَةٍ

وكوكب الصبحِ فى أعطاف نسان

مُرى عَصِيَّ الكرى يَغشَى مُجامَلَةً

وسامِحى فى عناق الطيفِ أَجفانى

فحسبُ خدىْ من عينىَّ ما شربا

فمثل ما قد جرى لم تلق عينان

■■■



قالوا لـه رُوحـى فِـداه

قـــالوا لـه : رُوحى فِـــداه
هذا التـــجنِّى مــا مَـــداه؟
أَنـا لـم أَقُـم بـصـــــــدودِه
حـــتى يحـــملنى نـواه
تجـــرى الأمـــور لغـــاية
إلا عـــــذابى فـى هـواه
ســمَّـيـتُـه بدرَ الدُّجى
ومن العـــجـــائِب لا أَراه
ودعـــوتُه غـــصنَ الرِّيا
ضِ فلم أَجِـدْ رَوْضـاً حـواه
وأَقـولُ عنه : أَخـو الغـزا
لِ ، ولا أرى إلاَّ أَخـــــاه



قــال العــواذلُ : قــد جــفــا

مــا بالُ قلبك مــا جــفــاه ؟

أنا لو أطلعت القلبَ فــيـ

ـه لـم أزدْه علـى جـــــواه

والنُّصحُ مُـــتَّـــهَمٌ وإن

نثـــرتهُ كـــالدرِّ الشـــفـــاه

أُذُنُ الفـــتى في قلبـــه

حـــيناً ، وحـــيناً في نهـــاه

■ ■ ■



مقادير من جفنيكِ حولنَ حاليا

مقادير من جفنيكِ حولنَ حاليا

قذفت الهوى من بعد ما كنت خاليا

نفذْن عليَّ اللبَّ بالسهم مُرْسَلاً

وبالسِّحر مَقْضيّاً ، وبالسيف قاضيا

وألبَسْنَنى ثوبَ الضَّنى فلبستُه

فأحبب به ثوباً وإن ضمّ باليا

وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزٌ

وإن أكثروا أوصافه والمعانيا

وما هو إلا العين بالعين تلتقى

وإن نوّعوا أَسبابَه والدَّواعيا

وعندى الهوى ، موصوفُه لا صفاتُه

إذا سألونى : ما الهوى ؟ قلت : ما بيا



وبى رَشأُ قد كان دنيايَ حاضِراً

فغادرنى أشتاقُ دنياى نائيا

سمحتُ برُوحى فى هواه رخيصةً

ومن يهو لا يؤثر على الحبِّ غاليا

ولم تَجْرِ أَلفاظُ الوشاة بريبةٍ

كهذى التى يجرى بها الدّمعُ واشِيا

أَقول لمن وَدَّعْتُ والركبُ سائرٌ :

برغم فؤادى سائرٌ واشيا

برغم فؤادى سائرٌ بفواديا

أَماناً لقلبى من جفونكِ فى الهوى

كفى بالهوى كأْساً ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجْعليه بين خدّيْكِ والنوى

من الظلم أن يغدو لنارين ثاليا

ولم يَنْدملْ من طعنة القَدِّ جُرحُه

فرفقاً به من طعنة البيْن داميا

■ ■ ■



أهلَ القُدودِ التي صالت عَوَاليها

أَهلَ القُدودِ التى صالت عَوَاليها

الله فى مهج طاحت غواليها

خُذْن الأَمانَ لها لو كان ينفعهاً

وارْدُدْنها كرَماً لو كان يُجديها

وانظرن ما فعلتْ أحداقكن بها

ما كان من عبث الأحدقِ بكيفها

تعرَّضت أَعينٌ مِنَّا ، فعارَضَنا

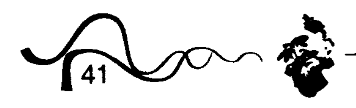
على الجزيرة سِرْبٌ من غَوَانيها

ما تُرْن من كُنسٍ إلاَّ إلى كُنُس

من الجوانح ضَمَّتْها حَوَانيها

عَنَّتْ لنا أُصُلاً ، تُغْرى بنا أَسَلاً

مهزوزة شكلاً ، مشروعةً تيها



وارهفت أعيناً ضعفى حمائلها
نَشْوَى مَناصِلُها ، كَحْلَى مَواضِيها
لنا الحبائلُ نُلْقِيها نَصيدُ بها
ولم نَخَلْ ظَبَيَاتِ القاعِ تلْقيها
نصبنها لك من هدبٍ ومن حدقٍ
حتى انثنيت بنفسٍ عزٍّ فاديها
من كلّ زهراءَ فى إشراقها ضَحكَت
لَبَاتُها عن شبيه الدُّرِّ من فيها
شمى المحاسنِ يستبقى النهارُ بها
كأن يُوشَعَ مفتونٌ يُجاريها
مَشت على الجسر ريماً فى تلفُّتها
للناظرين ، وباناً فى تَثَنِّيها
كان كلَّ غوانيه ضرائرها
عجباً ، وكل نواحيه مرائيها
عارضتها وضميرى من محارمها
يَزْوَرُّ عن لحظاتى فى مَساريها
أعفُّ من حليها عما يجاوره
ومن خلائلها عما يدانيها

قالت : لعل أديب النيلِ يحـرجنا

فقلت : هل يُحـرجُ الأَقـمارَ رائيها

بينى وبينك أشـعـار هتـفتُ بهـا

مـا كنت أعلم أن الرِّيم يرويهـا

والقولُ إن عفَّ أو ساءت مواقعه

صدى السريرةِ والآدابِ يَحكِيها

■■■





نخلة عنّت وطنّت فى الرياح

نَخْلَةً عَنَّتْ وطَنَّتْ فى الرياح
واملأ رماحاً غورَها ونَجْدَها
وافتح أُصول النيل واستردَّها
غمرةً أودت بخوَّاض الغُمر؟
أين نابليون؟ ما غاراته؟
سلطانَها، وعزَّها، ورَغْدَها
نم طويلاً، قد تَوَسَّدْتَ الزَّهَر
راكبَ البحرِ، مواجٌ ما ترى ؟
أم كتاب الدهرِ أم صُحفُ القدر؟
قَلَمِ القُدرة فيها ما سطِر
ههُنا تمشى الجوارى مَرَحاً
واصرفْ إلينا جَزْرَها ومَدَّها

انظر الفلكَ : أمنهـــا أثرٌ ؟
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَر
فأرسلتْ دُهاتَها ولُدَّها
ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمُر
لا تقولوا شاعر الوادى غَوَى
مَنْ يُغالطْ نفسَهُ لا يعتبر
بَيِّنٌ فيها سبيلُ المعتَذِر
كجياد السَّبْقِ ، لن تُغنيها
أدواتُ السبقِ ما تغنى الفِطَر
ضربتها وهْى سرٌ فى الدُّجى
ليس دونَ اللهِ تحت الليلِ سرّ

■ ■ ■





شيعت أحلامي بقلب باك

شيعتُ أحلامي بقلبٍ باكِ
ولممتُ من طرق الملاحِ شباكي
ورجعتُ أدراجَ الشباب وورْدَه
أَمشي مكانَهما على الأَشواك
وبجانبي واهٍ، كأن خفوقه
لما تلفتَ جهشةُ المتباكي
شاكي السلاحِ إذا خلا بضلوعه
فإذا أهيبَ به فليس بشاك
قد راعه أني طويتُ حبائلي
من بعد طول تناولٍ وفكاك
ويح ابن جنبي؟ كلُّ غايةِ لذةٍ
بعد الشباب عزيزة الإدراك

لم تبقَ منا - يا فؤادُ - بقيةٌ
لفتوةٍ ، أو فضلةٌ لعراك
كنا إذا صفقتَ نستبقُ الهوى
ونشدُّ شدَّ العصبةِ الفتاك
واليوم تبعث فيَّ حين تهزني
ما يبعث الناقوسُ في النساك
يا جارةَ الوادي ، طَرِبْتُ وعادني
ما يشبهُ الأحلامَ من ذكراك
مثلتُ في الذكرى هواكِ وفي الكرى
والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولقد مررتُ على الرياض بربوةٍ
غَنَّاءَ كنتُ حيالها ألقاك
ضحكتْ إليّ وجوهها وعيونها
ووجدْتُ في أنفاسها رياك
فذهبتُ في الأيام أذكر رفرفاً
بين الجداولِ والعيونِ حواك
أذكرتِ هرولةَ الصبابةِ والهوى
لما خطرتِ يُقبلان خُطاك؟



لم أَدر ما طِيبُ العِناقِ على الهوى
حــتى ترفَّق ســاعــدى فطواك
وتـأوَّدت أعطاف بانِك فى يـدى
واحــمــرّ من خَـفـريهـمـا خـدّاك
ودخلتُ فى ليلين : فرعِك والدُّجى
ولثــمتُ كــالصّــبح المنوِّر فــاكِ
ووجـدْتُ فى كُنْهِ الجـوانحِ نَشْـوَةً
من طيب فـيك ، ومن سُـلاف لَماك
وتعطَّلَتْ لغــةُ الكلام وخــاطبَتْ
عَـيْنَيَّ فى لغــة الهــوى عــيناك
ومَـحـوتُ كلَّ لُبـانةٍ من خـاطرى
ونســيتُ كلَّ تعــاتُبٍ وتشــاكى
لا أمسِ من عـمـرِ الزمـان ولاغـدٌ
جُــمِع الزمــانُ فكان يومَ رِضــاك
لُبـنـانُ ، ردتـنـى إليـكَ مـن الـنـوى
أقــدارُ ســيــرٍ للحــيــاة دَرَاك
جـمـعتْ نزيلى ظهـرها من فُـرقةٍ
كُــرَةٌ وراءَ صَــوالجِ الأفــلاك

غشى عليها فوقَ كلِّ فجاءة

كالطير فوقَ مَكَامن الأشراك

ولو أنّ الشوق المزارُ وجدتنى

مُلقى الرحالِ على ثراك الذاكى

بنت البقاع وأمُّ بردُونيِّها

طيبى كجلّق ، واسكبى بَرداك

ودِمَشْقُ جَنَّاتُ النعيم ، وإنما

ألفيتُ سُدَّةَ عدنهنَّ رُباك

قسماً لو انتمت الجداولُ والرُّبا

لتهلَّل الفردوسُ ، ثمَّ نَماك

مَرْآكِ مَرْآه وَعَيْنُك عَيْنُه

لِمْ يا زُحَيلةُ لا يكون أباكِ؟

تلك الكُروم بقيةٌ من بابلٍ

هَيْهَاتَ! نَسَّى البابلىَّ جَناك

تبدى كوشى الفُرس أفتَنَ صبغة

للناظرين إلى أَلَذِّ حِياكِ

خرزاتِ مِسك أو عُقودَ الكهربا

أُودِعْنَ كافوراً من الأَسلاك



فكَّرْتُ فى لَبَنِ الجِنانِ وخَــمــرِها

لَمَّــا رأيــتُ المــاءَ مَــسَّ طِــلاك

لم أنس من هبـةِ الزمـانِ عـشـيَّـةً

سَلَفَتْ بظِلِّك وانقــضَتْ بِذَراك

كُنتِ العروسَ على منصةِ جنحها

لُبنانُ فى الوشى الكريم جَــلاكِ

يمشى إليكِ اللّحظُ فى الديباج أو

فى العــاج من أى الشِّـعـاب أتاك

ضَمَّتْ ذراعيْها الطبيعةُ رِقَّةً

صِنِّينَ والحَـرَمُـونَ فـاحـتـضناك

والبــدرُ فى ثبج الســمــاءِ مُنورٌ

سـالت حُـلاه على الثـرى وحُـلاكِ

والنيِّــرات من الســحــاب مُطِلَّةٌ

كــالغـيــد من ســتــرٍ ومن شُـبــاك

وكــأنَّ كـلَّ ذُؤابةٍ من شــاهقٍ

ركنُ المجــرة أو جــدارُ ســمـــاك

سكنتْ نواحى الليل ، إلا أنَّةً

في الأَيْكِ ، أو وَتَراً شَجِيٌّ حَراك

شرفاً - عروس الأرز - كلُّ خَريدة

تحتَ السماءِ من البلاد فِداك

رَكَز البيانُ على ذراك لواءَه

ومشى ملوكُ الشعر فى مَغناك

أُدباؤك الزُّهر الشموسُ ، ولا أرى

أَرضاً تَمَخَّضُ بالشموس سِواك

من كلّ أَرْوَعَ علْمُه فى شعره

ويراعه من خُلقه بملاك

جمع القصائدَ من رُباكِ ، وربّما

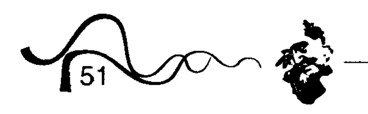
سرق الشمائلَ من نسيم صَباك

موسى ببابك فى المكارم والعلا

وعَصاهُ فى سحر البيانِ عَصاكِ

أَحْلَلْتِ شعرى منك فى عُليا الذُّرا

وجمعته برواية الأملاك



إن تُكرمى يا زَحْلُ شــعــرى إننى

أَنكرْتُ كلَّ قَــصــيــدَةٍ إلاَّك

أَنتِ الخــيــالُ : بديعُــهُ ، وغــريبُــه

الله صــــاغك ، والزمــــانُ رَواك

■ ■ ■



حياةٌ ما نريدُ لها زيالا

حـــيــــاةٌ مـــا نريدُ لهـــا زيالا

ودنيـــا لا نَوَدّ لهـــا انتــقـــالا

وعـــيـشٌ فى أُصــول الموتِ سمٌ

عُـــصـــارتُه ، وإن بَسَط الظلالا

وأَيامٌ تـطيـــرُ بنا ســـحـــاباً

وإن خِــيلَتْ تَدِبّ بنا نِمـــالا

نريها فى الضـميـر هوىً وحبّاً

ونُســمِـعـهـا التبـرُّمَ والملالا

قِصارٌ حين نجرى اللهوَ فيـها

طوالٌ حين نقطعـهـا فـعـالا

ولم تضق الحـيـاةُ بنا ، ولكن

زحامُ السوءِ ضيَّقها مَجالا



ولم تقـتل براحـتـهـا بَنيـهـا
ولكن سـابقـوا الموتَ اقـتـتـالا
ولو زاد الحـيـاة الناسُ سـعـيـاً
وإخـلاصـاً لزادتهم جـمـالا
كـأنّ الله إذ قَـسم المعـالى
لأهل الواجب ادّخـر الكمـالا
سـمِـعْتَ لهـا أَزيزاً وابتـهـالا
ولوعـاً بالصـغـائر واشـتـغـالا
وليـسـوا أَرغَد الأَحياء عيـشـاً
ولكنْ أنعمَ الأحـيـاءِ بالا
إذا فعلوا فخيـرُ الناس فعـلاً
وإن قـالوا فـأكـرمُـهم مَـقـالا
وإن سـألتـهـمُـو الأوطانُ أعطوْا
دمـاً حـرّاً ، وأبناءً ، ومـالا
بَنِى البلدِ الشـقـيق ، عـزاءَ جـارٍ
أَهاب بدمـعـه شَـجَنٌ فـسـالا
قـضى بالأمس للأبطال حـقّـاً
وأضـحى اليـومَ بالشـهداء غـالى

يُعظِّم كلَّ جُـهـدٍ عـبـقـرىٍّ

أكـان السلمَ أم كـان القـتـالا

ومـا زلنا إذا دَهَت الرزايا

كـأرحم مـا يكون البـيتُ آلا

وقـد أنسى الإساءة من حسـودٍ

ولا أنسى الصنيـعـة والفـعـالا

ذكـرتُ المِهْـرَجـانَ وقـد تجلَّى

ووفـدَ المشـرقـين وقـد توالى

وقـد جليتْ سـمـاءً لا تعـالى

تسلَّلَ فى الزحـام إلىَّ نِضْـوٌ

من الأَحـرار تحـسـبـه خـيـالا

رسـول الصـابرين ألم وهناً

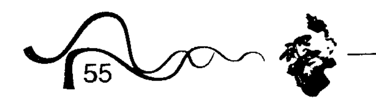
وبلَّغنى التـحـيَّـةَ والسـؤالا

دنا منى فناولنى كـتـاباً

حـستْ راحـتـاى له جـلالا

وجـدت دمَ الأسـودِ عليـه مـسكاً

وكـان الأَصلُ فى المِسْكِ الغـزالا



كــأن أســامىَ الأبطالِ فــيــه
حَــوَامــيمُ على رَقٍّ تتــالى
رواة قــصــائدى قــد رتلوها
وغنوها الأسنةَ والنصــالا
إذا ركــزوا القنا انتــقلوا إليــهــا
فكانت فى الخيــام لهم نقــالا
بَنِى ســوريَّةَ ، التــئمــوا كيــوم
خــرجــتم تطلبــون به النِّزالا
سلو الحـــــريةَ الزهراءَ عنَّا
وعنكم : هل أذاقــتنا الوِصــالا؟
وهل نِلْنَا كـــلانا اليـــومَ إلا
عــراقــيبَ الموعــدِ والمطالا؟
عـرفـتـهـم مـهـرها فـمـهـرتموها
دمـاً صـبغَ السـبـاسبَ والدغـالا
وقـمـتم دونهـا حـتى خـضـبـتمْ
هَوَادِجَـهـا الشـريفـةَ والحِجـالا
دعـوا فى الناس مـفـتـوناً جبـاناً
يقـول : الحـربُ قـد كـانت وبالا

أَيطلب حــقَّـــهم بالروح قــومٌ
فتسمع قائلا : ركبوا الضلالا؟
وكــونوا حــائطاً لا صـدع فـيـه
وصــفّـــاً لا يُرَقَّع بالكســالى
وعـيـشـوا فى ظلال السلم كـدا
فليس السلمُ عــجـــزاً واتّكالا
ولكن أَبْعَـدَ اليــومـين مَـرْمًى
وخــيـــرَهمــا لكم نصــحــاً وآلا
وليس الحـــربُ مـــركب كلِّ يوم
ولا الدمُ كـلَّ آوِنة ٍ حـــــلالا
سأذكـر مـا حـييت جـدار قبـرٍ
بظاهر جلق ركِبَ الرمــــالا
مــقـيمٌ مــا أقــامت مـيلســون
يذكـر مـصـرَعَ الأَسـدِ الشِّـبـالا
لقــد أَوحَـى إِلىَّ بما شــجــانى
كـمـا توحى القـبـورُ إلى الثكالى
تغـيـب عظمـة ُ العظمـاتِ فـيـه
وأولُ ســـيــــدٍ لقـىَ النبــالا



كـــأن بُناتَهُ رفـــعـــوا مَناراً
من الإخـلاص ، أَو نصبـوا مِثالا
سـراج الحقِّ فى ثبجِ الصـحـارى
تهـاب العـاصـفـات له ذبالا
ترى نورَ القـــعـــيـــدة فى ثراه
وتنشقُ من جـــوانبـــه الخـــلالا
مـشى ومـشتْ فـيـالق من فـرنسـا
تجـر مطارفَ الظفـرِ اخـتـيـالا
مـلأْنَ الجـوَّ أَسلحـةً خِـفـافـاً
ووجـهَ الأرض أسلحـــةً ثقـالا
وأَرسَلْنَ الرياحَ عـليـــــه ناراً
فـما حفل الجنوبَ ولا الشَّمالا
سلوه : هل ترجل فى هبـــوبٍ
من النيـران أرجلت الجـبـالا؟
أقـــام نـهـــاره يـلقى ويـلقى
فلمـا زال قـرصُ الشـمس زالا
وصـاح ، ترى به قـــيـــدَ المنايا
ولست ترى الشَّكِيمَ ولا الشِّكالا

فكُفِّن بـالصـــوارم والعـــوالى

وغيب حيثُ جال وحيثُ صالا

إذا مـــرَّتْ به الأَجـيــالُ تَتْـرَى

سـمـعـهتَ لهـا أزيزاً وابتـهـالا

تعلَّق فى ضـــمـــائرهم صليـبــاً

وحلَّق فى ســـــرائرهم هلالا

■■■





واطلُبوا بالعبقريات المدى

ليس كلُّ الخيلِ يشهدن الرِّهانا

ابعثوا سابقات نُجُباً

تملأُ المِضمارَ معنًى وعِيانا

وثِبوا للعزِّ من صَهْوَتِها

وخذوا المجدَ عِناناً فعنانا

لا تُشيبوها على ما قلَّدَتْ

من أيادٍ ، حسداً أو شنَآنا

وضئيلٍ من أُساةِ الحيِّ لم

يُعْنَ باللحم وبالشحم اختزانا

ضامرٍ في سفعةٍ تحسبه

نِضْوَ صحراءَ ارتدى الشمسَ دِهانا

تنكرُ الأرضُ عليــه جــسـمَـه

واســمُــه أعظمُ منهــا دَوَرانا

نال عــرشَ الطبِّ من امــحــوتب

وتَلقَّى من يَديَه الصَّــوْلجَــانا

يا لأمــحــوتبَ من مُــسْـتـأْله

لم يلد إلا حــوريّاً هَجــانا

خــاشــعــاً لله ، لم يُزْهَ ، ولم

يُزْهِق النفسَ اغــتــراراً وافــتــتــانا

يلمس القــدرة لمســاً كلّمَــا

قلب الموت وجسَّ الحــيــوانا

لــو يُرى اللــهُ بمصـــبــــاح لَما

كــان إلا العلمَ جلَّ الله شــانا

فى خــلالٍ لفــتَــتْ زهرَ الرُّبى

وسـجـايا أَنسَتْ الشَّـرْبَ الدِّنانا

لو أَتاه مــوجــعــاً حــاســدُه

سَلَّ من جنب الحسودِ السـرطانا

خـيـرُ مَنْ علَّم فى القـصـر ومَن

شقّ عن مُستــتِــر الداءِ الكِنانا



كلُّ تعليمٍ نراه ناقصاً
سُلَّمٌ رَثٌّ إذا استعمل خانا
دَرَكٌ مُستحدَثٌ من دَرَجٍ
ومن الرِّفعة مَا حطَّ الدخانا
لا عدمنا للسيوطيِّ يداً
خُلقَتْ للفتْقِ والرتْقِ بَنانا
تُصْرِفُ المِشْرَطَ للبُرْءِ كمَا
صرف الرّمحُ إلى النصر السنانا
مَدّها كالأَجل المبسوطِ في
طلب البُرْءِ اجتهاداً وافتنانا
تجد الفولاذَ فيها محسناً
أَخذ الرفقَ عليها واللّيانا
يدُ "إبراهيمَ لو جئتَ لها
يذبيح الطيرِ عاد الطيرانا
لم تَخِطْ للناس يوماً كفناً
إنَّما خاطت بقاءً وكِيانا
ولقد يُؤْسَى ذوو الجرحى بها
من جراح الدهر، أو يُشْفَى الحزانى

نَبغَ الجـيلُ على مِـشْـرطهـا

في كـفـاح الموتِ ضـرباً وطِعـانا

لو أَتت قـبل نضـوج الطبِّ مـا

وَجَـدَ التنويمُ عـوناً فـاسـتـعـانا

يـا طِـرازاً يـبــعـث اللـهُ بـه

في نواحِي مُلْكـه آناً فـأنا

من رجـال خُلقـوا ألويـةً

ونجـومـاً ، وغـيـوثاً ، ورعـانا

قـادة الناسِ وإن لـم يقـربوا

طَبَـعَـاتِ الهندِ والسُّمْـرَ اللِّدانا

وغـذاء الجـيلِ فـالجـيلِ وإن

نَسيَ الأجـيـال كـالطفل اللِّبـانا

وهمُ الأَبطالُ كـانت حـربُهم

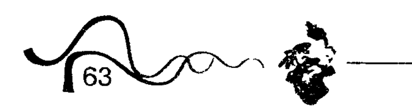
منذ شنُّوها على الجـهل عَـوانا

يا أخي - والذخرُ في الدنيا أَخٌ -

حـاضـرُ الخيـرِ على الخيـر أعـانا

لـك عـنـد ابْنـيَ - أو عنـدي - يـدٌ

لستُ آلوها ادكـاراً وصِـيـانا



حَسُنَتْ منّى ومنه موقعاً

فجعلنا حِرْزها الشكرَ الحُسانا

هل ترى أنت؟ فإنى لم أجِدْ

كجميلِ الصُّنع بالشكر اقترانا

وإذا الدنيا خلَتْ من خيِّرٍ

وخَلَتْ من شاكرٍ هانت هَوانا

دفع الله احُسَيْناًب فى يد

كيد الألطاف رِفْقاً واحتضانا

لو تناولتُ الذى قد لمستْ

منه ما زدْتُ حذاراً وحَنانا

جرحُه كان بقلبى ، يا أَباً

لا أُنَبِّيه بجُرُحِى كيف كانا؟

لطف اللهُ فعوفينا معاً

وارتهنّا لكَ بالشكر لسانا

■ ■ ■



أرأيت زينَ العـابدينَ مـجـهـزاً
نقلوه نقل الورد من مـــحـــرابه
من دار توأمــهِ وصنوِ حــيـــاته
والأولِ المـألـوفِ مــن أتــرابــه
ســاروا به من باطلِ الدنيــا إلى
بُحْبـوحَـةِ الحقِّ المبـينِ وغـابِه
ومـضـوا به لسـبـيل آدمَ قـبله
ومـصـاير الأقـوامِ من أعـقـابه
تحنو السـمـاءُ على زكـيٍّ سـريره
ويمسُّ جيدَ الأرضِ طيبُ ركابه
وتطيبُ هامُ الحـاملين وراحـهم
من طِيب مَحْمِلِه ، وطِيبِ ثيابه



وكـأنَّ مـصـرَ بجـانبيـهِ ربوةٌ
آذارُ آذنـهـــا بـوَشْـكِ ذَهابـه

ويكاد من طربٍ لعـادته الندى
ينسلُ للفــقــراءِ من أثوابه

الطيبُ ابنُ الطيــبــين ، وربما
نضح الفتى فـأَبان عن أَحسـابه

والمؤمنُ المعـصـومُ فى أَخـلاقـه
من كل شـــائنـة ، وفى آدابـه

أَبداً يراه الله فى غَلسِ الدُّجَى
من صحنِ مسجده ، وحول كتابه

ويرى اليــتــامى لائذين بظله
ويرى الأراملَ يعـتـصـمنَ ببـابه

ويراه قد أدى الحقوقَ جميعها
لم يَنْسَ منهـا غيـرَ حقِّ شبـابه

أدّى من المعـروف حـصـةَ أهلهِ
وقضى من الأحساب حقَّ صحابه

قــد وكَّل الله الكريمَ وعَــيْنَه
بكِ ، فاحسبيه على كريم رحابه

ودَعى البُكا ، يكفيـه مـا حَمَّلْتـه

من دمعكِ الشاكى ، ومن تسكابه

ولقـد شـربتِ بحـادث يا طالما

شـربَتْ بناتُ العـالمين بِصَـابه

كلُّ امـرىءٍ غـادٍ على عـوّاده

وسؤالهم : مـا حـاله؟ مـاذا به؟

والمرءُ فى طلب الحيـاة طويلةً

وخطى المنيـةِ من وراءِ طلابه؟

فى برِّ عَـمِّكِ مـا يقـوم مكانَه

فى عطفـه ، وحنانه ، ودعـابه

إسكندريةُ ، كيف صبركِ عن فتىً

الصـبـرُ لم يُخلق لمثل مُـصـابه

عطلتْ سماؤك من بريق سحابها

وخَبا فَضاؤكِ من شُعاع شِهابه

زينُ الشبابِ قضى ، ولم تتزودى

منه ، ولم تتـمـتَّـعى بقَـرابه

قد نابَ عنكِ ، فكان أصدقَ نائب

والشعْبُ يَهْوَى الصِّدق في نُوَابه



أَعلمتــه اتَّخــذ الأَمــانةَ مَــرَّةً

ســبــبــاً يبلغــه إلى آرابه؟

لو عــاش كــان مــؤمــلاً لمواقفٍ

يرجـوا لهـا الوادى كـرامَ شـبـابه

يجلوا على الألبــابِ همّــةَ فكره

ويناولُ الأسـمــاعَ سـحـرَ خطابه

ويـفـى كـــديدنهِ بحقٍّ بـلاده

ويفى بعـهـد المسلمـين كـدابه

تَقْـواكَ إسـمـاعيلُ ؛ كلُّ عَـلاقةٍ

سيبـتـهـا الدهرُ العضـوضُ بنابه

إنَّ الذى ذقتَ العـشـيـةَ فـقـده

بتٌّ الليـالى مُـوجَـعـاً لعـذابه

فـارقتَ صنوكَ مـرتين ، فـلاقـهِ

فى عـالم الذكرى وبين شـعـابه

من عـادة الذكـرى تردُّ من النوى

من لا يدينِ لنا بطئٌ غـيــابه

حُلمٌ كـأَحـلام الكَرَى وسِناتِه

مُسْتَعْذَبٌ فى صدقه وكِذابه

اسكُبْ دُموعَكَ لا أَقول : استَبْقِها

فأخو الهوى يبكى على أحبابه

■ ■ ■





قام من علته
الشاكى الوصبْ

قـام من علتـه الشـاكى الوصبْ

وتلقى راحـــةَ الدهرِ التـــعبْ

أيها النفسُ ، اصبرى واسترجعى

هتفَ الناعى بعـــبـــد المُطَّلِب

نزل التـــربَ على من قـــبله

كلُّ حيٍّ منتـــهـــاه فى التـــرب

ذهب اللـيـنُ فـى إرشـــــــاده

كـالأبِ المشـفقِ والحـدِّ الحـدب

القريبُ العَتْبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضا

والقـريبُ الجِدِّ من معنى اللَّعِب

والأخُ الصـــــادقُ فى الودِّ إذا

ظَهَـــرَ الإخـــوانُ بالوُدِّ الكَذِب

خـاشعٌ فى درسـه ، مـحتـشمٌ

فكهُ فى مـجلس الصـفـوِ طرب

قلَّد الأوطانَ نشـأً صـالحـاً

وشـبـاباً أهلَ دين وحـسب

ربّمـا صـالتْ بهم فى غـدها

صـولةَ الدولة بالجـيش اللَّجبِ

جـعلوا الأَقـلامَ أَرمـاحَـهُمُ

وأَقـامـوها مـقـامـاتِ القُـضُب

لا يمـيلون إلى البَـغْيِ بهـا

كيف يَبغِى مَن إلى العلم انتسب؟

شـاعِـرَ البَـدْوِ ، ومنهم جـاءَنا

كلُّ مـعنىً رقَّ ، أو لفظٍ عـذب

قـد جـرت أَلسُنُهُم صـافـيـةً

جـريَانَ الماءِ فى أَصل العُـشُب

سلمتْ من عنت الطبع ، ومن

كُلْفَـة الأقلام ، أو حَشْوِ الكُتُب

قـد نزلْتَ اليـومَ فى بادية

عمرت فيها امرأً القيس الحقب



ومشى الجنونُ فيها سالياً
نَفَضَ اللَّوْعةَ عنه والوَصَب

أَعِرِ النَّاسَ لساناً ينظموا
لك فيه الشعرَ أَو يُنْشُوا الخُطَب

قمْ صف الخلدَ لنا فى ملكه
من جلال الخَلْقِ ، والصُّنْع العَجَب

وثمارٍ فى يواقيتِ الربى
وسلافٍ فى أباريق الذهب

وانثر الشعرَ على الأَبرار فى
قُدُس الساحِ وعُلوِيِّ الرحب

واستعِر رضوانَ عُودَىْ قَصَبٍ
وتَرنَّمْ بالقوافى فى القَصَب

واسقِ بالمعنى إلهيًّا ، كما
تتساقون الرحيق المنسكب

كُلَّما سبَّحْتَ للعرشِ به
رفعَ الرحمنُ والرسلُ الحجب

قمْ تأملْ ، هذه الدارُ وفى
لكَ من طُلاَّبها الجمعُ الأَرِب

وفتِ الدارُ لبـــانى ركنهـــا

وقــضى الحقَّ بنو الدارِ النجب

طلبــوا العلمَ على شَـيــخِـهُمُ

زمنـاً ، ثم إذا الشـــيخُ طلب

غـــابَ عن أَعـــينهم ، لكنّه

مـــاثلُ فى كُلِّ قلبٍ ، لم يَغِب

صــورةُ مـحــسنةُ مـا تختـفى

ومــثــالُ طيبُ مـا يحتــجب

رجلُ الواجبِ فى الدنيـا مـضى

ينصفُ الأخرى ويقضى ما وجب

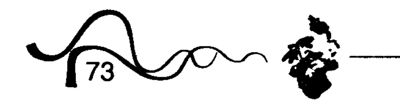
عـاش عَـيْشَ الناسِ فى دنيـاهُمُ

وكـمـا قـد ذهب الناسُ ذهب

أَخـــذ الدرسَ الذى لُقِّنهُ

عـجمُ الناسِ قـديمـاً والعـرب

■■■





خلقنـــا
للحيـــاةِ وللممـــاتِ

خلقنا للحـيـــاة وللمــمـــاتِ
ومن هذيـن كـلُّ الحـــــادثاتِ
ومنْ يولدْ يعش ويمتْ كــأن لمْ
يَمُـــرّ خـــيــــالُهُ بالكائنات
ومَـــهْـدُ المرءِ فى أَيدى الروَاقى
كنعش المرءِ بينَ النائحــــات
ومــا سَلِمَ الوليـــدُ من اشْـتكاء
فـــهل يخلو المعــمَّـــرُ من أَذاة؟
هى الدنيـا ، قـتـالٌ نحن فـيـه
مـــقـــاصــدُ للحُـــسام وللقَناة
وكلُّ الناس مـــدفـــوعُ إليـــه
كـمـا دفعَ الجبـانُ إلى الثـبـاتِ

نروِّعُ مـــــا نروِّعُ ، ثم نرمى

بســـــهم من يدِ المقـــدورِ آتى

صـــلاةُ الله يا تمزارُ تجـــزى

ثَراكِ عن التِّـــلاوةِ والصَّـــلاة

وعن تسعين عاماً كنتِ فيها

مثالَ المحسناتِ الفصليات

بَررتِ المؤمناتِ ، فــقــال كلٌّ :

لعلك أنتِ أمُّ المؤمنات

وكانت فى الفضائل باقياتٌ

وأَنتِ اليومَ كلُّ الباقيات

تبنَّاكِ الملوكُ ، وكنتِ منهم

بمنزلة البنين أو البنات

يظلُّون المناقبَ منكِ شـــتَّى

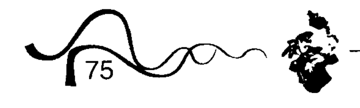
ويُؤوُونَ التُّـــقَى والصالحات

ومــا ملكوكِ فى ســوق ، ولكنْ

لدى ظلٍّ القنا والمرهفـــات

عَنَنْتِ لهم بمُورَةَ بنتَ عـــشـــر

وســيفُ الموتِ فى هام الكُمَــاةِ



فكنتِ لهم وللرّحمن صيداً

ووَاسطةً لِعقْدِ المسلمات

تبعتِ محمداً من بعد عيسى

لخيرِكِ فى سنيكِ الأُولَيات

فكان الوالدان هدى وتقوى

وكان الولدُ هذى المعجزات

ولو لم تَظْهرى فى العُرْبِ إلاّ

بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالدات

تجاوزتِ الولائدَ فاخراتٍ

إلى فخر القبائل واللغات

وأحكم مَنْ تَحَكَّمَ فى يَراعٍ

وأَصْوَنِ صائنٍ لأخيه عِرْضاً

وأحفظِ حافظٍ عهدَ اللدات

وأَقتلِ قاتلٍ للدَّهرِ خُبْراً

وأَصْبَرِ صابرٍ للغاشيات

كأنى والزمانُ على قتالٍ

مُساجلةً بميدان الحياة

أخـاف إذا تثـاقلت الليـالى

وأشـفق من خـفـوف النائبـات

وليس بنافـعى حـذرى ، ولكنْ

إبـاءً أَن أَراهـا باغِـتـات

أَمـأْمـونٌ من الفَلَكِ العـوادى

وبـرجـلـهُ يَـخُـطُّ الـدائـرات؟

تأَمَّلْ : هل ترى إلا شِـبـاكـاً

من الأَيام حَـوْلَكَ مُلْقَـيـات؟

ولو أن الجـهـاتِ خلقن سـبـعـاً

لكان الموتُ سـابعـةَ الجـهـات

لعـاً للنعش ، لا حـبُّـاً ، ولكنْ

لأَجْلِكِ يا سـمـاءَ المَكْرُمـات

ولا خـانتـه أَيدى حـامِليـه

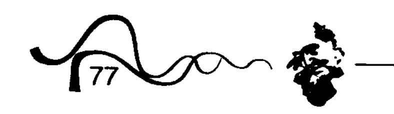
وإن سـاروا بصـبـرى والأناة

فلم أَرَ قـبـله المريخَ ملقى

ولـم أسـمع بدفـن النيـرات

هناكَ وقـفـتُ أسـألك إتئـاداً

وأُمـسِكُ بالصـفـات وبالصّـفـاة



وأنظرُ فى ترابكِ ، ثم أغــــضى

كـمـا يُغـضِى الأَبِىُّ على القَـذاة

وأَذكـر من حـيـاتِك مـا تقـضَّى

فكان من الغــداة إلى الغــداة

■ ■ ■



مُـــفــــسِّـــرَ آي الله بالأَمس بيننا

قم اليــومَ فــســـرْ للورى آيةَ الموتِ

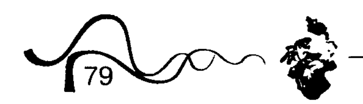
رحـمتَ ، مصيـرُ العـالمين كمـا ترى

وكـلُّ هنـاءٍ أو عـــزاءٍ إلـى فَـــوْت

هو الدهرُ : مـيـلادٌ ، فـشـغلٌ ، فـمـأْتمٌ

فذِكرٌ كما أَبقى الصَّدَى ذاهبَ الصَّوت

■ ■ ■





ممات في المواكب أم حياة

مماتٌ فى المواكب ، أم حــيـــاةُ
ونعشٌ فى المناكب ، أم عظاتُ؟

ويومكَ فى البــريةِ ، أم قــيــامٌ
ومــوكـبك الأدلةُ والشــيــات؟

وخطْبُكَ يـا رياضُ أَم الدواهى
على أَنواعـــهـــا والنَّازلات؟

يجِلُّ الخطْبُ فى رجلٍ جليلٍ
وتَكبــرُ فى الكبــيــر النائبــات

وليس الميتُ تبكيـــه بلادٌ
كــمن تَبكى عليــه النائحـات

وهل تَلْقَى منـاياها الرواسى
فــتــهـوى ، ثمَّ تضــمــرها فـلاة ؟

وتُكْسَـرُ فى مـراكـزها العَـوالى

وتدفنُ فى التـراب المرهفـات؟

ويغشى الليثُ فى الغابات ظهراً

وكـانت لا تَقـرُّ بهـا الحَـصـاة ؟

ويَرْمِى الدهرُ نادِىَ عـينِ شـمسٍ

ولا يحـمى لواءهـم الرمـاة ؟

أجل ، حملتْ على النعش المعالى

ووسـدتِ التـرابَ المكرمـات

وحـمِّلتِ المدافعُ ركنَ سلمٍ

يُشـيـعـه الفَـوارس والمشـاة

وحلّ المجـدُ حـفـرته ، وأمس

يُطِيف بـه النـوائحُ والبُـكاة

هوى عن أوج رفـعـتـه رياضُ

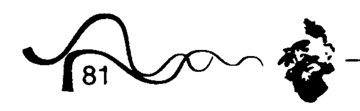
وحـازته القـرونُ الخـاليـاتُ

كـأَن لم يمـلأ الدنيـا فَـعـالاً

ولا هَتَـفَتْ بـدولتـه الـرُّواة

نعـاه البـرقُ مُـضْطرباً ، فمـاجَتْ

نجـومٌ فـى السـمـاءِ مُـحلِّقـات



كأن الشمسَ قد نُعِيَتْ عشاءً
إليها فهْيَ حَسْرَى كاسفات
صحيفةُ غابرٍ طُوِيَتْ ، وولَّت
علـى آثارِ من درجوا وفاتوا
يقول الآخرون إذا تلوها :
كذلك فليلدن الأمهات
جزى الله الرضا أَبوَيْ رياضٍ
هما غرسا وللوطن النبات
بنو الدنيا على سفرٍ عقيم
وأَسفارُ النوابغِ مُرجعات
أرى الأمواتَ يجمعهم نشورٌ
وكم بعثَ النوابغُ يومَ ماتوا
صلاحُ الأرضِ أحياءً وموتى
وزينتُها وأَنجُمُها الهُداة
قرائحُهم وأَيديهم عليها
هدى ، ويسارةٌ ، ومحسنات
فلو طُلِبَتْ لهم دِيَةٌ لقالت
كنوزُ الأَرض : نحن هي الدِّيات

أبا الوطنِ الأسيفِ ، بكتكَ مصرُ
كما بكت الأبَ الكهفَ البناتُ
قضيتَ لها الحقوقَ فتى وكهلاً
ويومَ كبرتَ وانحنتِ القناة
ويومَ النَّهْيُ للأُمراءِ فيها
ويومَ الآمرون بها العُصاة
فكنتَ على حكومتها سراجاً
إذا بسطتْ دجاها المشكلات
يزيد الشيبُ نفسَك من حياة
إذا نقصتْ معَ الشيب الحياة
وتملؤك السِّنُونَ قوىً وعزماً
إذا قيل : السنون مثبطات
كسيْف الهندِ أَبْلَى حين فُلَّتْ
ورَقَّتْ صَفحتاه والظُّبات
رفيعُ القدرِ بالأمصار يرنى
كما نظرتْ إلى النجم السراة
كأنك فى سماءِ الملكِ يحيى
وآلك فى السماء النيرات



تسـوسُ الأمـرَ، لا يعطى نفـاذاً
عليك الآمـــرون ولا النهـــاة
إذا الوزراءُ لم يُعطوا قِـيـــاداً
نبــــذتهمُ كـــأَنهمُ النَّـواة
زَماعٌ فى انقباضٍ فى اختيالٍ
كـذلك كـان بسـمركُ الثُّبات
صِـفـاتٌ بَلَّغـتْك ذُرَى المعـالى
كـذلك ترفع الرجلَ الصـفـات
وجـدتَ المجـدَ فى الدنيـا لِواءً
تـلقَّـــاه المقـــاديمُ الأبـــاة
ويبـقى الناسُ مـا دامـوا رعـايا
ويبـقى المقـدمـون همُ الرعـاة
رياضُ، طويتَ قـرناً مـا طوته
مـع المأمـون دِجْلةُ والفـرات
تمنـت منـه أيامـــاً تحلَّـى
بهـا الدولُ الخـوالى البـاذخـات
وودَّ القـيـصـران لو أنَّ رومـا
عليـهـا من حَـضـارته سِـمـات

حَبـاكَ الله حـاشِيَـتَيْـهِ عُـمْـراً

وأعـمـارُ الكرام مـبـاركـات

فـقـمتَ عليـه تجـربةً وخـبـراً

ومـدرسـةُ الرجـال التـجـربات

تمرُّ عليك كـالآيات تَتْـرَى

أَحـاديثُ المُنى والتُّـرَّهات

فـأَدركتَ البـخـارَ وكـان طفـلاً

فـشبَّ، فـبـايعـتـه الصـافنات

تجاب على جناحيـه الفيـافى

وتحكم فى الرياح المنشـآت

ويصعـد فى السمـاء على بروج

غـداً هى فى العَوالم بارجـات

وبَيْنا الكهـرُباءُ تُعَـدُّ خـرقـاً

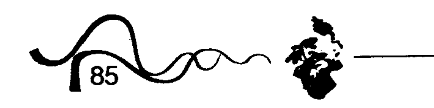
إذا هى كلَّ يوم خـارقـات

ودان البـحـرُ حتى خِيضَ عُـمقاً

وقـيـدتْ بالعنان السـافيـات

وبلغتَ الرسـائلُ، لا جناحٌ

يَجـوب بهـا البـحـارَ، ولا أَداة



كـأن القطرَ حـين يجـيب قطراً

ضـمـائرُ بينهـا مُـتناجِـيـات

هو الخـبـرُ اليـقـينُ ، ومـا سـواه

سـألْتُكَ : ما المنِيَّـة ُ؟ أَيُّ كـأْسٍ؟

وكـيف مَـذاقُـهـا؟ ومَن السُّـقـاة؟

ومـاذا يُوجِس الإنسـانُ منهـا

إذا غَـصَّت بعلْقَـمـهـا اللَّهـاة؟

وأيُّ المصـرعـين أشـدُّ : مـوتٌ

على عِلْم ، أَم الموتُ الفَـوات؟

وهل تقع النفـوسُ على أمَـانٍ

كـمـا وقـعتْ على الحـرمِ القطاة؟

وتخلد أم كـزعم القـول تبلى

كـمـا تبلى العظامُ أو الرفـات؟

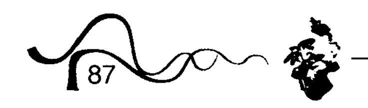
تعـالى الله قـابضـهـا إليـه

وناعشـهـا كـمـا انتعش النبـات

وجـازيهـا النعـيمَ حِـمىً أَمـيناً

وعـيـشـاً لا تُـكـدِّره أذاة

أمـــثلك ضـــائقٌ بالحقِّ ذرعـــاً
وفـى برديك كـــان لـه حـــمــاة؟
أَليس الحقُّ أن الـعـــيشَ فـــانٍ
وأن الحـيَّ غـــايتـــه الممـــات؟
فنمْ ما شئت ، لا تـوحـشكَ دنيا
ولا يحـــزنكَ من عـــيشٍ فـــوات
تصـــرَّمت الشـبـيـبـةُ والليـالى
وغاب الأهلُ ، واحتجب اللدات
خلتْ حلمــيـــةُ ممن بناها
فكيف البـيتُ حـولك والبنات؟
أفـــيـــه من المحلة قـــوتُ يوم
ومن نِعم مَـــلأْنَ الطوْدَ شـــاة؟
وهل لك من حـــريرهمـــا وِســادُ
إذا خـشنتْ لجنبـيك الصـفـاة؟
تولَّى الكلُّ ، لم ينفـــعـك منه
سـوى مـا كـان يَلتـقط العُـفـاة
عِـــبـــادُ الله أَكـــرمُـــهمْ عليـــه
كِـــرامُ فـى بَرِيَّتـــه ، أُســـاة



كـمـائدة المسيح ، يقـوم بُؤْسٌ

حـواليـهـا ، وتقـعـدُ بائسـات

أخـذتكَ فى الحـيـاة على هنات

وأىُّ الـنـاس لـيـس لـه هـنـات؟

فـصـفحـاً فى التـراب إذا التـقـينا

ولُوشِـيَتِ العـداوةُ والتِّـرات

خُلقتُ كـأنَّنىَ عـيـسى ، حـرامٌ

على قلبى الضَّغينةُ والشَّمات

يُسـاءُ إلىَّ أحـيـانـاً ، فـأمـضى

كـريمـاً ، لا أقـوت كـمـا أُقـات

وعندى للرجـال - وإن تجـافـوا -

منازلُ فى الحـفـاوة لا تفـات

طلعتَ على الندىِّ بعـين شـمـسٍ

فـوافـتْـهـا بشـمـسَيْنِ الغـداة

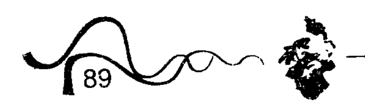
على مـا كـان يندو القـومُ فـيـهـا

توافى الجـمـعُ وائتـمـرَ السـراة

تملَّكهم وقـارُك فى خـشـوع

كمـا نظمتْ مقِّيميـها الصلاة

رأيتَ وُجوهَ قومِك كيف جَلَّتْ
وكيف تَرعرعَتْ مصرُ الفتاة
أُجِيلَ الرأىُ بين يديك حتى
تبينت الرزانةُ والحصاة
وأنتَ على أعنَّتهم قديرٌ
وهم بك فى الذى تقْضى حُفاة
إذا أَبدى الشبابُ هَوىً وزَهْواً
أشار إليه حلمكَ والأناة
فهلاَّ قُمْتَ فى النادى خطيباً
لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات؟
تفجَّر حكمةَ التسعين فيه
فآذانُ الشبيبةِ صاديات؟
تقول : متى أَرى الجيرانَ عادوا
وَضُمَّ على الإخاءِ لهم شَتات؟
وأين أُولو النُّهَى مِنَّا ومنهم
عسى يَأْسُون ما جرح الغُلاة ؟
مَشَتْ بين العشيرة رُسْلُ شرٍّ
وفرَّقتْ الظنونَ السيئات



إذا الثقةُ اضمحلتْ بين قوم
تمزقت الروابطُ والصلات
فثقْ ، فعسى الذين ارتبت فيهم
على الأيام إخوانٌ ثِقات
وربَّ محببٍ لا صبرَ عنه
بدتْ لك فى محبته بداة
ومكروهٍ على أخذاتِ ظنٍّ
تحبِّبُهُ إليك التجرِبات
بنى الأوطان ، هبّوا ، ثم هبّوا
فبعضُ الموتِ يجليه السبات
مشى للمجد خطفَ البرقِ قومٌ
ونحن إذا مشينا السلحفاة
يعدّون القوى براً وبحراً
وعدتنا الأمانى الكاذبات

■ ■ ■



رزق اللـه
أهلَ باريسَ خيـراً

رزق الله أهلَ باريسَ خـيــــراً

وأرى العـقلَ خـيـرَ مـا رُزِقـوه

عـنـدهـم لـلـثـنـار والـزّهـر مّما

تُنجِب الأَرضُ مَـعْـرِضُ نَسـقـوه

جنَّةٌ تَخلِب العـقـولَ ، وروضٌ

تجـمع العـينُ منه مـا فـرقـوه

من رآه يقـول : قـد حُـرمـوا الفـر

دوسَ ، لكنْ بسـحـرهم سـرقـوه

ما ترى الكَرْم قد تشاكلَ ، حتى

لو رآه السُّـقـاةُ مـا حـقَّـقـوه

يُسْكِرُ الناظرين كَـرْمــاً ، ولمَّا

تَعْـتَـصِـرْهُ يَدٌ ، ولا عـتَّـقـوه



صـوروه كـمـا تشـاءُون ، حـتى
عَجبَ الناسُ : كيفَ لم يُنطِقُوه؟
يجـدُ المتّــقى يد الله فــيــه
ويقـول الجَـحـودُ : قـد خَلَقـوه

■ ■ ■



ضجّتْ لمصرع غالب

ضـجَّتْ لمصـرع غـالبٍ

في الأرضِ مملكةُ النبـاتِ

أَمستْ بتيجـانٍ عليـ

ـه من الحِداد مُنكّسات

قامت على ساق لغيـ

بته ، وأقعدت الجهات

في مأتمٍ تلقى الطبيـ

ـةَ فيه بين النائحات

وترى نجومَ الأرضِ من

جَزَعٍ مَوائدَ كاسفات

والزهرُ في أكمامه

يبكي بدمع الغاديات



وشَــقــائقُ النُّعــمــان آ
بَتْ بالخـدودِ مُـخَـمَّـشـات
أَمــا مُــصــابُ الطبِّ فــيـ
ـه فــسـلْ به مــلأَ الأسـاةِ
أَوْدَى الحِـمــامُ بشــيـخـهـم
ومــاَبهم فى المعــضــلات
ملقيِ الدروس المســفــرا
تِ عن الغُـروس المُثـمِـرات
قـد كـان حـربَ الظلم ، حـر
بِ الجـهلِ ، حـربَ التـرهات
والمســتــضــاءَ بنــوره
فى الغـربِ مُـغْـتَـربُ الرُّفـات
قــد كــان فـيــه مــحلَّ إجـ
ـلالِ الجـهـابذةِ الثـقـات
وممـثـلَ المصــــريِّ فـى
حظِّ الشـعـوبِ من الهبـات
قـل للمــريـب : إليـكَ ، لا
تأخــذْ على الحـرِّ الهنات

إن الــــنــوابــغَ أهـــلَ بـــدْ

رٍ مــا لهم من ســيــئـــات

هم فى عُـــــلا الوطنِ الأَدا

ةُ فـــــــلا تحطَّ مـن الأداة

وهمُ الأُلَى جـمـعـوا الضـمـا

ئرَ والعـــزائم من شـتـــات

لهم التَّـــجلَّةُ فى الحـــيـــا

ة ، وفــوق ذلك فى الممـــات

عـــــشــــمــــانُ ، قمْ تـر آيةً

اللهُ أحـــيـــا الموميـــات

خـــرجَتْ بَنِينَ من الثـــرى

وتحـــــــركتْ منـه بنـاتِ

واســـمعْ بمصـــر الهـــاتفـ

ـين بمجـــدها والهـــاتفـــات

والطالبــين لحــــقــــهـــا

بينَ السكينة والثـــبـــات

والجـــاعليـــهـــا قِـبْلةً

عندَ التـــرنُّمِ والصَّـــلاة



لاقــــوا أُبـوّتَـهـم عـلـى
غُــرِّ المناقبِ والصـــفــات
حــتى الشــبـــابُ تراهُمُ
غلبـوا الشـيـوخَ على الأناة
وزنوا الرجـــالَ ، فـكان مـــا
أعطوْا على قـــدر الزنات
قل للمــغــالطِ فى الحــقــا
ئق حـــاضــرٍ منهـــا وآت
الـفـكـرُ جـــاءَ رســــولـه
وأتى بإحــدى المعــجــزات
عـيـسى الشـعـورِ إذا مـشى
ردّ الشـعـوبَ إلى الحـيـاة

■ ■ ■



سِرْ أبا صالح إلى الله واترك

سِـــرْ أَبا صـــالح إلى الله واترك
مـصـرَ فى مـأْتمٍ وحـزنٍ شـديد

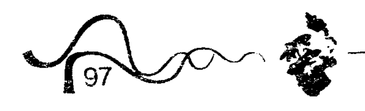
هذه غـــايةُ النفـــوسِ ، وهذا
منتـهى العـيشِ مـرهِ والرغـيـد

هل ترى الناسَ فى طريقك إلا
نَعْشَ كَـهْلٍ تَلاه نعشُ الوَليـد ؟

إنّ أَوهَى الخـيـوطِ فـيـما بدا لى
خَـيْطُ عـيشٍ مُـعلَّقٌ بالوريد

مـضـغـةٌ بين خـفـقـة وسكونٍ
ودَمٌ بينَ جَـرْيَةٍ وجُـمـود

أنزلوا فى الثـرى الوزيرَ ، وواروا
فيـه تسعين حِجَّةً فى صُعود



كنتَ فيها على يَدٍ من حرير
للبالى ، فأصبحتْ من حديد
قد بلوناكَ فى الرياسة حيناً
فبلوْنا الوزيرَ عبدَ الحميد
آخذاً من لسانِ فارسَ قسطاً
وافرَ القسْمِ من لسان لَبِيد
فى ظلال الملوكِ ، تُدْنِى إليهم
كلَّ آوٍ لظلِّكَ الممدود
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالم مَرّاً
إنما أنت دولةٌ فى فقيد
قمْ فحدِّثْ عن السنين الخوالى
وفُتوحِ المُملَّكين الصِّيد
والذى مَرَّ بينَ حالٍ قديم
أنتَ أدرى به وحالٍ جديد
وصِف العزَّ فى زمان علىٍّ
واذكر اليمنَ فى زمان سعيد
كيف أسطولهم على كل بحرٍ
وسراياهمُ على كلِّ بيدِ

قــد تولوا وخلّفــوكَ وفــيّــاً

في زمــانٍ على الوفيِّ شــديد

فـالحقِ اليــومَ بالكرام كــريمــاً

والْقَــــهم بينَ جَنَّةٍ وخُلود

وتقــــبَّلْ وداعَ باكٍ عـلى فـــقـ

ـدك ، وافٍ لعــهـدك المحـمـود

■■■





كلُّ حيٍّ على المنيـــة غـــادى

كلُّ حيٍّ على المنيـــة غـــادى

تتــوالى الركـابُ والموتُ حـادى

ذهب الأوّلونَ قــرناً فــقــرناً

لم يدمْ حــاضــرٌ، ولم يبقَ بادى

هل ترى منهُمُ وتَســـمعُ عنهم

غــيـــرَ باقى مــآثرٍ وأيادى؟

كُـرَةُ الأَرضِ كم رَمَتْ صَـوْلجَـانا

وطوَتْ من مــلاعبٍ وجِــيــاد

والغبـارُ الذى على صفحتيـهـا

دورانُ الرحى على الأجـــساد

كلُّ قبر من جانب القفرِ يبدو

علمَ الحقِّ، أو منارَ المعـــاد

وزِمــــامُ الرِّكـــابِ من كلِّ فَجٍّ

ومَــحَطُّ الرِّحــالِ من كل وادى

تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْخاً

وتنحَّى كــمنجل الحــصّــاد

تلك حمـراءُ فى السـمـاء ، وهذا

أعوجُ النَّصْلِ مِنْ مِراس الجِلاد

ليت شـعـرى تعـمّـداً وأصـرّا

أم أعـــانا جناية الميـــلاد

أَجَـلٌ لا يَـنـامُ بـالمِرْصـــــاد

قَـــدَرٌ رائحٌ بما شـــاءَ غـــادى

يا حـمـامـاً ترنمتْ مـسـعـدات

وبهـا فـاقـةٌ إلى الإسـعـاد

ضاق عن ثكلها البكا ، فتغنَّتْ

رُبَّ ثُكْلٍ سَـمِـعْـتَـه من شـادى

الأنـاةَ الأنـاةَ ، كـلُّ ألـيـف

سـابقُ الإلف ، أو مـلاقى انفـراد

هل رجـعتنَّ فى الحـيـاة لفـهم؟

إن فـهمَ الأمـورِ نصفُ السَّـداد



سَـقمُ من سـلامـة ، وعـزاءٌ

من هناءٍ ، وفـرقـةٌ من وداد

يجتنى شـهـدها على إبرِ النح

ل ، ويُمـشى لوردها فى القـتـاد

وعلى نائم وسَـهْـرانَ فـيـهـا

أجـلٌ لا ينـامُ بـالمـرصـاد

لبـدٌ صـاده الردى ، وأظنّ النسْـ

ـرَ من سَـهـمـه على ميـعـاد

سـاقـةَ النعشِ بالرئيس ، رويداً

مـوكبُ الموتِ مـوضعُ الإتئـاد

كلُّ أعـوادِ منبـر وسـرير

باطلٌ غـيـرَ هذه الأعـواد

تسـتـريح المطىُّ يومـاً ، وهذى

تنقلُ العـالمين من عـهـد عـادِ

لا وراءَ الجـيـادِ زيدتْ جـلالاً

منذ كـانت ولا على الأجـيـاد

أسـألتم حـقـيـبـةَ الموتِ : مـاذا

تحـتـهـا من ذخـيـرة وعـتـاد

إنّ فى طيِّـهـا إمـامَ صـفـوفٍ

وحـواريَّ نيـةٍ واعـتـقـاد

لو تركـتم لهـا الزِّمـامَ لجـاءَت

وحـدَها بالشـهـيـد دارَ الرشـاد

انظروا ، هل ترونَ فى الجمع مصراً

حـاسـراً قـد تجلتْ بسـواد

تاجُ أحـرارها غـلامـاً وكـهـلاً

راعَـهـا أَن تراه فى الأَصـفـاد

وسـدوه التـرابَ نضـوَ سـفـارٍ

فى سبيلِ الحقوقِ نضْوَ سُهاد

واركـزوه إلى القـيـامـة رمـحـاً

كـان للحَشْد ، والنَّدَى ، والطِّراد

وأَقـرُّوه فى الصـفـائح عَـضْـبـاً

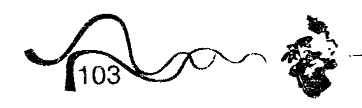
لم يدنْ بالقـرار فى الأغـمـاد

نازحَ الدارِ ، أقـصـرَ اليـومَ بينٌ

وانتـهتْ محنةٌ وكـفتْ عـوادى

وكـفى الموتُ ما تخـاف وترجـو

وشَـفَى من أصـادقٍ وأَعـادى



مـــن دنـــا أو نـــأى فــــإنّ المنايـــا

غـايةُ القـربِ أو قصـارى البـعـاد

سرْ معَ العمرِ حيثُ شئتَ تؤوبا

وافـقـد العـمـر لا تؤبْ من رقـاد

ذلك الحقُّ لا الذى زعـــمـــوه

فى قـديم من الحـديث مُـعـاد

وجــــرى لفظُه على ألسُنِ النا

سِ ، ومعناه فى صدور الصِّعاد

يتـــحلَّى به القـــوىُّ ولكنْ

كـتـحلِّى القـتـالِ باسم الجـهـاد

هل ترى كالترابِ أَحسنَ عدلاً

وقـيـامـاً على حـقـوق العبـاد

نزل الأقــوياءُ فـيــه على الضَّعْ

فـى ، وحـلَّ المـلـوكُ بـالـزُّهَّـاد

صـفـحـاتٌ نقيـةٌ كقلوب الرُّسْ

ـلِ ، مـغـسـولةٌ من الأحـقـاد

قُمْ إنِ اسْطَعْتَ من سريرك ، وانظر

سِـــرَّ ذاك اللـواءِ والأجـــناد

هل تراهم وأنتَ مــوفٍ عليــهم

غــيــرَ بنيــانِ ألفــةٍ واتّحــاد

أُمــةٌ هُيّــئَتْ وقــومٌ لخــيــر الدّهْـ

ـرِ أَو شــرِّه على اســتــعــداد

مصــرُ تبكى عليك فى كل خِدْرٍ

وتـصـــوغُ الرثاءَ فى كل نادى

لو تأمّلتــهـــا لراعك منهـــا

عــزَّة البــرِّ فى ســوادِ الحــداد

منتــهى مــا به البــلادُ تعــزَّى

رجُلٌ مـات فى سـبـيل البــلاد

أمّـــهــاتٌ لا تحــمل الثكلَ إلا

للنجــيب الجــرىءِ فى الأَولاد

كــفــريدٍ ، وأَيــن ثانــى فــريدٍ؟

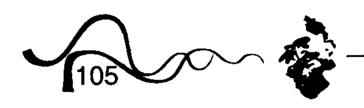
أىُّ ثــانٍ لـواحـــدِ الآحـــاد؟

الرئيسِ الجــوادِ فــيــمــا علمنا

وبَلوْنا وابــنِ الرئيسِ الجـــواد؟

أكلتْ مــالهُ الحــقــوقُ ، وأبلى

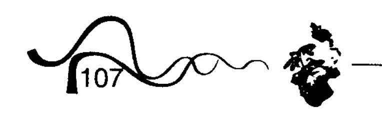
جِــسمَــهُ عــائدٌ من الهمِّ عــادِى



لك فى ذلك الضنى رقَّـــوُ الرو
ح ، وخَــفْقُ الفـؤادِ فى العُــوَّاد
علَّةٌ لم تصلْ فــراشك حـــتى
وطئتْ فى القلوب والأكـــبـــاد
صادفَتْ قُرْحـةً يُلائمـها الصبـ
ـرُ ، وتأْبَى عليـه غـيـرَ الفـساد
وعَـدَ الدهرُ أَن يكون ضِـمــاداً
لك فـيـهـا ، فكان شرَّ ضِـمـاد
وإذا الرُّوح لم تنفَّسْ عن الجـسـ
ـم فـبـقــراطُ نافخٌ فى رمـاد
■■■



الضلوعُ تَتَّقِدُ
والدموعُ تَطَّرِدُ
أيُّها الشَّجيُّ ، أفقْ
من عناءِ ما تجد
قد جرَتْ لغايتها
عبرةٌ لها أمد
كلُّ مسرفٍ جزعاً
أو بكى ؛ سيقتصد
والزمانُ سُنَّتُه
في السُّلُوِّ يجتهد
قل لشاكلينِ مشى
في قواهما الكمد



لم يعافَ قبلكما
والدٌ ، ولا وَلَد

الذين ميلَ بهم
فى سفارهم بعدوا

ما علمنا أَشَقُوا
بالرحيل أم سعدوا

إن منزلاً نزلوا
لا يردُّ من يرد

كلُّنا إليه غداً
ليس بالبعيد غدُ

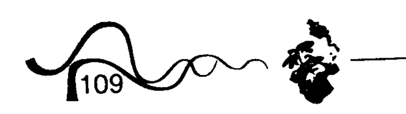
البنونَ هم دمنا
والحياةُ والورد

لا تَلَدُ مثلَهم
مُهْجَةٌ ،ولا كَبد

يستوون واحِدُهم
فى الحنان والعدد

زينةٌ ، ومصلحةٌ
واستراحةٌ ، ودد

فـــتنةٌ إذا صلحـــوا
مـــحنةٌ إذا فـــسدوا
شـــاغلٌ إذا مـــرضـــوا
فـــاجعٌ إذا فُـــقِـــدوا
جُـــرحُـــهم إذا انتُـــزِعـــوا
لا تلمُّـــه الضُّـــمـــدُ
الـعـــــزاءُ لـيـس لـه
أسـيـــــاً ، ولا الجـلـد
قل لِهـــيكل كَلِمـــاً
من ورائهَـــا رَشَـــد
لم يَشُبْ مـــهـــذِّبَهـــا
بـــاطـــلٌ ولا فَـــنَـــد
قـــد عـــجـــبتُ من قلمٍ
شاكـلٍ وبـنجـــــرد
أنتَ ليثُ مـــعـــركـــة
وهو صـــارمٌ فـــرد
والسـيـــوفُ نَخْـــوَتُهـــا
فى الوَطِيس تَتَّـــقِـــد



أَنــت نــاقـــــــــدٌ أَرِبٌ

والأريـبُ يـنـتـــــقـــــد

مـــا تـقـــول فـى قـــدرِ

بــعـــضُ ســنِّــه الأبـــد

وهو فى الحـــيـــاة على

كـلِّ خـطـوةٍ رصـــــــد

يَـعـــــثُــــــر الأَنـامُ بــه

إن ســعــوا ، وإن قــعــدوا

يَـنْـزِلُ الـرجــــــالُ علـى

حُكْمــه وإن جَــحَــدوا

القـــضـــاءُ مُــعْــضِلةٌ

لم يـحلَّهـــا أحـــد

كـــلّمـــا نقـــضـت لهـــا

عُـــقْـــدَةً بدتْ عُـــقـــد

أتعـــبتْ مـــعـــالجـــهـــا

واســتـــراح مُــعْـتَـقِـد

اتـلافُـــــــه رَشَـــدٌ

بـالبـــــقــــاءِ مُنْفَـــرِد

مِن بِلَى كَوائِنه

كائناتُه الجدد

لا تقل به إددٌ

إنّ حسنه الإددُ

تلتقى نقائضُه

غايةٌ وتتَّحد

الفناء فيه يدٌ

للبقاءِ أو عضد

جدٌّ فى عمارته

مُنْصَفٌ ومضْطَهَد

والغنى لخِدمته

كالفقير محتشد

وهو فى أعنَّته

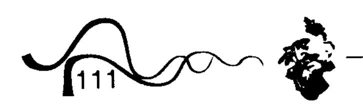
ممعنٌ ومطَّرد

والحياةُ حنظلةٌ

فى حروفها شُهُد

هَيكلُ الشقاءِ له

من مَدامعٍ عَمَد



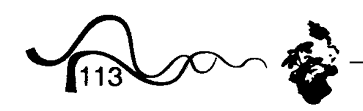
قـــامت النعـــوش على
جـــانبَـــيْـــهِ والوُسُـــد
عُـــرْسُـــه ومَـــأْتَمُـــهُ
غـــايتـــاهمـــا نفـــدُ

■ ■ ■



يموت فى الغاب
أو فــى غيــره الأســدُ

يموت فى الغابِ أو فى غيرِه الأسدُ
كلُّ البــلادِ وســادٌ حــين تتَّـســدُ
قد غيَّبَ الغربُ شمساً لا سقامٌ بها
كـانت على جَنَبـاتِ الشـرقِ تَتَّـقـد
حـدا بهـا الأجلُ المحتـومُ فـاغتـربتْ
إن النفــوسَ إلى آجــالهــا تفــد
كلُّ اغتـرابٍ متـاعٌ فى الحيـاةِ سوى
يومٍ يفـارقُ فيـه المهـجـةَ الجسـد
نعى الغمــامَ إلى الوادى وسـاكنِه
برقٌ تمايلَ منه الســهلُ والجَلد
برقُ الفــجــيــعــة لما ثار ثائرُه
كـادتْ كـأمسٍ له الأَحـزابُ تَتَّحِـد



قـام الرجـالُ حـيـارى منصـتـين لـه

حـتى إذا هدَّ من آمـالهم قـعـدوا

عـلا الصـعـيـدَ نهـارٌ كلُّه شـجنٌ

وجلَّل الريفَ ليلٌ كلُّه سُهُـدُ

لم يُبْقِ للضاحكين الموتُ ما وجدوا

ولم يَرُدَّ على الباكين ما فقدوا

وراءَ ريبِ الليالى أو فجاءتها

دمعٌ لكلِّ شماتٍ ضاحكٍ رصد

باتت على الفكِ فى التابوتِ جوهرةٌ

تكادُ بالليل فى ظلِّ البِلَى تقِدُ

يفاخرُ النيلُ أصداف الخليج بها

وما يدبُّ إلى البحرين أو يَردُ

إنّ الجواهر أسناها وأكرمها

ما يقذفُ المهدُ ، لا ما يقذفُ الزَّبدُ

حتى إذا بلغ الفلكُ المدى انحدرتْ

كأنها فى الأكفِّ الصارمُ الفرد

تلك القيَّةُ من سيف الحمى كسرٌ

على السرير ، ومن رمح الحمى قصد

قـد ضـمّـهـا فـزكـا نعشٌ يطاف به
مُـقـدَّمٌ كلواءِ الحقِّ مُنفـرِد

مـشتْ على جـانبيـه مـصرُ تَنْشُدُه
كـمـا تدلَّهَت الثَّكْلَى ، وتَفـتـقِـد

وقـد يمـوت كـثيـرٌ لا تحسُّهمُ
كـأنهم من هَوانِ الخطب مـا وُجِـدوا

ثكلُ البـلاد له عـقلٌ ، ونكبتـهـا
هى النجـابةُ فى الأولاد ، لا العـدد

مكلّل الهـامِ بالتـصـريح ، ليس له
عـودٌ من الهـام يَحـويه ولا نَضـد

وصـاحبُ الفـضل فى الأَعناق ليس له
من الصنـائع أَو أَعنـاقـهم سَنَد

خـلا من المِدْفَع الجبّـارِ مَـركَـبُـهُ
وحلّ فـيـه الهـدى والرفقُ والرَّشَـد

إن المدافعَ لم يُخْلَقْ لصُـحـبـتـهـا
جندُ السـلام ، ولا قُـوّادُه المُجُـد

يا بانِىَ الصـرح لم يَشـغَله مُـمـتـدِحُ
عن البناءِ ، ولم يصـرفـه مُنتـقِـد

أَصمَّ عن غـضبٍ مِنْ حَـوْله ورضًى

فـى ثورة تَـلِدُ الأَبـطالَ أَو تَـئـد

تصـريحك الخطوةُ الكبـرى ومـرحلةٌ

يدنو على مـثلهـا ، أو يبـعـد الأمـد

الحقُّ والـقــوةُ ارتـدّا إلـى حكـم

من القـيـاصل ، مـا فى دينه أود

لولا سِـفـارتُك المهـديّةُ اخـتـصـمـا

ومـلَّ النِّضـالِ الذئبُ والنَّقـد

مـا زِلْت تَطرقُ بابَ الصلح بينهـمـا

تفـتـحت الأبوابُ والسُّـدد

وجَـدْتها فـرصـةً تُلْقى الحِـبـالُ لهـا

إنَّ الـسـيـاسـةَ فـيـهـا الصَّـيْدُ والطَّرَد

طلبْـتَـهـا عندَ هُوجِ الحـادثاتِ كـمـا

يمشى إلى الصيد تحتَ العاصفِ الأَسَد

لما وجـدت مُـعَـدّاتِ البناء بنَتْ

يداك للقـوم مـا ذمُّوا ومـا حـمـدوا

بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما

تبنى من الصـخـرِ الآسـاسُ والعمـد

فيه ضحايا من الأَبناءِ قَيِّمةٌ

وفيه سَعْيٌ من الآباءِ مُطَّرِد

وفيه ألويةٌ عزَّ الجهادُ بهم

لولا المنيَّةُ ما مالوا ، ولا رقدوا

رمِيْت فى وَتَدِ الذلِّ القديم به

حتى تَزعزعَ من أسبابه الوتد

طوى حِمايَتَهُ المحتلُّ ، وانبسطتْ

حمايةُ الله ، فاستذرى بها البلد

لمْ غيرَ باكٍ على ما شدت من كرم

ما شِيدَ للحقِّ فَهْوَ السَّرْمَدُ الأَبد

يا ثروةَ الوطنِ الغالِي ، كَفَى عظةً

للناس أنك كنزٌ فى الثرى بدد

لم يطغك الحكمُ فى شتَّى مظاهره

ولا استخفَّك لينُ العيشِ والرَّغد

تغْدُو على الله والتاريخ فى ثِقة

ترجو فَتُقْدِمُ ، أَوْ تخْشَى فتَتَّئد

نشأتَ فى جبهةِ النيا ، وفى فمها

يدورُ حيثُ تَدور المجدُ والحسد



لكلِّ يوم غَـدٌ يمضى برَوْعَتِـه
وما ليومكَ يا خيرَ اللداتِ غدُ

رَمَتْكَ فى قنواتِ القلبِ فانصدعَتْ
منيَّةٌ ما لها قلبٌ، ولا كَبِد

لّما أناختْ على تامورك انفجرتْ
أَزكَى من الورْدِ، أَو من مائه الوُرْد

ما كلُّ قلبٍ غدا أو راح فى دمه
فيه الصديقُ وفيه الأَهلُ والولد

ولم تطاولكَ خوفاً أن يناضلها
منك الدهاءُ ورأىٌ منقذٌ نجد

فهل رثى الموت للبرِّ الذَّبيح وهل
شجاه ذاك الحنانُ الساكنُ الهَمِد؟

هَيْهَات! لو وُجِدَتْ للموت عاطفةٌ
لم يبك من آدم أحبابه أحد

مَشَتْ تَذُودُ المنايا عن وَديعتِها
مدينةُ النُّور، فارتدَّتْ بها رمد

لو يُدفع الموتُ رَدَّتْ عنك عاديَهُ؟
للعلم حولكَ عينٌ لم تنمْ ويد

أبا عزيز سلامُ اللهِ ، رسلُ
إليك تحمل تسليمى ، ولا بردُ

ونفحةٌ من قوافى الشعر كنت لها
فى مجلس الراحِ والريحانِ تحتشدِ

أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يكفنها
كما تحدَّر حولَ السَّوسن البرد

عطفتُ فيك إلى الماضى ، وراجعنى
ولا تغيّر فى أبياتها الشُّهد

حتى لحتُكَ مَرموقَ الهلالِ على
حداثة تعدُ الأوطانَ ما تعد

والشعرُ دمعٌ ، ووجدانٌ ، وعاطفةٌ
ياليت شعرىَ هل قلتُ الذى أجد







طوىَ البساط
وجفت الأقداحُ

طوىَ البسـاطُ وجـفت الأقـداحُ
وغـدَتْ عـواطلَ بعـدكَ الأفـراحُ
ونفضّ نادٍ بالشـأم ، وسـامـرٌ
في مـصـرَ أنت هزاره الصدّاح
وتقـوضتْ للفن أطولُ سـرحـةٍ
يغـدى إلى أفـيـائها ويـراح
والله مـا أدري وأنتَ وحـيـدُه
أعليـه يبكي ، أم عليك يناح؟
إسحاقُ مات ، فلا صبوحَ ، ومعبدٌ
أودى ، فليس مع الغبـوقِ فـلاح
ملكُ الغناء أزاله عن تختـه
قـدرٌ يزيـل الراسيـاتِ متـاح

فى الترب فوقَ بنى سويفَ يتيمةٌ

ومن الجواهر زَيّفٌ وصِحاح

ما زال تاجُ الفن تياهاً بها

حتى استبدَّ بها الردى المجتاح

لو تستطيع كرامةً لمكانها

مشت الرياضُ إليه والأدواح

رحماكَ عبدَ الحيِّ ، أمكَ شيخةٌ

قعدَتْ ، وهيضَ لها الغَداةَ جَناح

كُسِرَتْ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عصاً

وقضى فتاها الأجودُ المسماح

الله يعلم ، إن يَكُنْ فى قلبها

جُرحٌ ففى أَحشاءِ مصرَ جِراح

والناسُ مَبْكِىٌّ وباكٍ إثْرَهُ

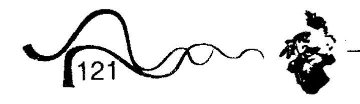
وبكا الشعوبِ إذا النوابغُ طاحوا

كان الندامى إن شَدَوْتَ وعاقروا

سيّان صوتُك بينهم والراح

فيما تقول مُغنِّياً ومُحدِّثاً

تتنافس الأَسماعُ والأَرواح



فــارقتَ دنيــا أرهقـتك خـســارةً

وغـنـمـتَ قـــربَ اللهِ وهــو ربـاح

يا مُـخلِفـاً للوعـد ، وَعْـدُك مـا له

عندى ولا لك فى الضـمـيـر بَراح

عـبـثتْ به وبكَ المنيـةُ ، وانقـضى

ســـببٌ إليـــه بأنســنا نرتـاح

لمـا بلغـنا بالأحـــبـــة والمنـــى

بابَ الســـرور تغـيَّب المفــتــاح

زعـمـوا نعيكَ فى المجامع مـازحـاً

هيـــهـــاتَ! فى ريب المنونِ مـــزاح

الجِـــــدُّ غــــايةُ كلِّ لاهٍ لاعبٍ

عندَ المنيـــةِ يجـــزع المفـــراح

رمت المنايا إذ رمـــينك بلبـــلاً

أَرداه فى شَـرَكِ الحـيـاةِ جِـمـاح

آهاتُه حُـــرَقُ الغـــرام : ولفظُه

ســجعُ الحَـمــام لَوَ انَّهُنَّ فِـصــاح

وذبحـــهنَ حنجـــرةً على أوتارها

تُؤسَى الجِـــراحُ ، وتُذْبَحُ الأتراح

وفللنَ من ذاك اللسان حديدةً

يَخشى لئيمٌ بأْسَها ووقاح

وأَبحْنَ راحتَك البِلَى ، ولطالما

أَمسى عليها المالُ وهو مُباح

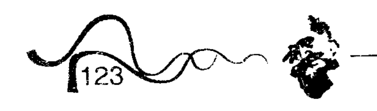
روحُ تناهتْ خفةً فتخيرتْ

نزلاً تقاصرُ دونه الأشباح

قمْ غنِّ ولدانَ الجنانِ وحورها

وابعثْ صَداك فكلُّنا أَرواح

■ ■ ■





أصابَ المجاهد عقبى الشـهيد

أصابَ المجاهدُ عقبى الشهيد

وألقى عَصاه المضافُ الشَّريد

وأمسى جماداً عدوُّ الجمود

وباتَ على القيد خَصمُ القيود

حداه السفارُ إلى منزلٍ

يلاقي الخفيفَ عليه الوئيد

فقرَّ إلى موعدٍ صادقٍ

معزُّ اليقينِ مذلُّ الجحود

وباتَ الحواريُّ من صاحبيه

شَهيدَيْن أَسْرَى إليهم شهيد

تسربَ في منكبيْ مصطفى

كأمسِ ، وبينَ ذراعيْ فريد

فـيـا لَكَ قـبـراً أكَنَّ الكنوزَ

وساجَ الحقوقَ، وحاط العهود

لقد غيَّبوا فيك أمضى السيوفِ

فهل أنت يا قبرُ أوفى الغمود؟

ثلاثُ عقائدَ في حفرة

تَدُكُّ الجبالَ، وتُوهِي الحديد

فعدنَ فكنَّ الأساس المتينَ

وقام عليها البناءُ المشيد

فلا تنسَى أمسِ وآلاءَه

ألا إن أمسِ أساسُ الوجود

ولولا البلى في زوايا القبور

لما ظهرَتْ جِدَّةٌ للمُهود

ومَنْ طلب الخُلْقَ من كنزه

فإن العقيدةَ كنزٌ عتيد

تعلمَ بالصبرِ، أو بالثباتِ

جليدُ الرجالِ، وغيرُ الجليد

طريدَ السياسةِ منذُ الشبابِ

لقد آن يستريح الطريد



لقـيت الدواهىَ من كـيـدها

وما كـالسـيـاسـة داهٍ يكيـد

حَـمَلْتَ على النفس مـا لا يطا

قُ ، وجـاوزتِ المستطاعَ الجـهـود

وقلبتَ فى النار مـثلَ النضـا

ر ، وعـربتَ مـثلَ الجـمـانِ الفـريد

أتـذكـــر إذْ أنتَ تحت اللـواءِ

نبـيـهَ المكانة ، جمَّ العـديد؟

إذا مـا تطلَّعْتَ فى الشـاطئـين

ربا الريفُ ، وافتنَّ فيك الصعيد

وهزّ النـدىُّ لك المنكبـين

وراحَ الثـرى من زحـامٍ يَمـيـد

رسـائلُ تذرى بسـجع البـديع

وتنسى رسـائلَ عبـدِ الحـمـيد

يَعيـها شيوخُ الحِمى كالحديث

ويحـفظها النشءُ حفظ النشيد

فـمـا بالُها نَكرَتْها الأُمـورُ

وطول المدى ، وانتقال الجدود؟

لقد نسىَ القومُ أمسِ القريبَ

فهل لأحاديثه من معيد؟

يقولون: ما لأبى ناصرٍ

وللتُّرْكِ؟ ما شأْنُه والهنود؟

وفِيمَ تحمَّل هَمَّ القريبِ

من المسلمينَ وهمَّ البعيد؟

فقلتُ: وما ضرّكم أن يَقومَ

من المسلمين إمامٌ رشيد؟

أَتستكثرون لهم واحداً

ولِيَّ القديم نصيرَ الجديد؟

سعى ليؤلف بينَ القلوبِ

فلم يَعْدُ هَدْىَ الكتابِ المجيد

يَشُدُّ عُرَى الدينِ فى داره

ويدعو إلى الله أهلَ الجحود

وللقومِ حتى وراءه القفارِ

دعاةٌ تغنى، ورسلٌ تشيد

جزى الله مَلْكاً من المحسنين

رؤوفُ الفؤادِ، رحيمُ الوريد



كــــأَنَّ البــــيـــــانَ بأَيامــــه

أَو العِلْمَ تحتَ ظلالِ الرشـــيـــد

يداوى نداه جـــــراحَ الكرامِ

ويدركـــهم فى زوايا اللحـــود

أَجـــارَ عـــيــــالَك من دهرهم

وجــاملهم فى البــلاءِ الشـديد

تولى الوليـــدة فى يتـــمـــهـــا

وكــفكفَ بالعطف دمعَ الوليــد

ســـلامٌ أَبا ناصــرٍ فى التـــراب

يعــيــرُ التـــرابَ رفــيفَ الورود

بعـــدتَ وعـــزَّ إليكَ البـــريدُ

وهل بينَ حىٍّ ومـــيتٍ بريد؟

أجلْ، بيننا رسلُ الذكـــرياتُ

ومـــاضٍ يطيفُ، ودمعٌ يجـــود

وفكرٌ وإن عـــقلَتْـــه الحـــيـــاةُ

يَـظَـلُّ بـوادى المنـايـا يَـرود

أجلْ ؛ بيننا الخـشبُ الدائبـاتُ

وإن كــان راكـــبـــهـــا لا يعــود



سِرْ أبا صالح إلى الله واترك

سِـــرْ أَبا صــالحٍ إلى الله واترك

مــصــرَ فى مـأْتمٍ وحــزنٍ شـديد

هذه غـــايةُ النفـــوسِ ، وهذا

منتــهى العــيشِ مـرِه والرغـيـد

هل ترى النـاسَ فى طريقك إلا

نَعْشَ كَـهْلٍ تَلاه نعشُ الوَليـد ؟

إنَّ أَوهَى الخـيوطِ فـيمـا بدا لى

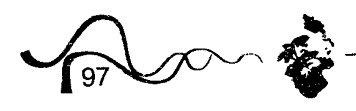
خَــيْطُ عــيشٍ مُــعلَّقٌ بالوريد

مـضـغـةٌ بين خـفـقـةٍ وسكونٍ

ودَمٌ بينَ جَــرْيَةٍ وجُـــمــود

أنزلوا فى الثـرى الوزيرَ ، وواروا

فيـه تسعـين حِجَّةً فى صُعود



كنتَ فيـهـا على يَدٍ من حـرير

لليـالى ، فـأصـبـحتْ من حـديد

قـد بلوناكَ فى الرياسـة حـيناً

فـبلوْنا الوزيرَ عـبـدَ الحـمـيـد

آخـذاً من لسـانِ فـارسَ قـسطاً

وافـرَ القـسْمِ من لسـان لَبِـيـد

فى ظلال الملوكِ ، تُدْنى إليـهم

كـلٌّ أو لـظـلِّـكَ المـمـدود

لستَ مَنْ مَـرَّ بالمعـالم مَـرّاً

إنمـا أنت دولـةٌ فـى فـقـيـد

قمْ فـحدِّثْ عن السنين الخوالى

وفُـتـوح المُمَلَّكِين الصِّـيـد

والذى مَـرَّ بينَ حـالٍ قـديم

أنتَ أدرى به وحـالٍ جـديد

وصِف العـزَّ فى زمـان علىٍّ

واذكـر اليمنَ فى زمان سـعيد

كـيف أسطولهم على كل بحـرٍ

وسـرايـاهمُ على كلِّ بيـدِ

قـــد تولوا وخلَّفــوكَ وفـــيّـــاً

في زمـــانٍ على الوفيِّ شـــديد

فـالْحَقِ اليـــومَ بالكرام كـــريمـــاً

والْقَـــــهم بينَ جَنَّةٍ وخُلود

وتقـــبَّلْ وداعَ باكٍ على فـــقـ

ـدك ، وافٍ لعـــهـدك المحــمــود

■■■





كلُّ حيّ على المنية غادى

كلُّ حيٍّ على المنيــة غــادى

تتــوالى الركــابُ والموتُ حــادى

ذهب الأوّلونَ قــرناً فــقــرناً

لم يدمْ حــاضــرٌ ، ولم يبقَ بادى

هل ترى منهُمُ وتَســمعُ عنهم

غــيــرَ باقى مــآثرٍ وأيادى؟

كُـرَةُ الأَرضِ كم رَمَتْ صَـوْلَجَـانا

وطوَتْ من مــلاعبٍ وجِــيــاد

والغبارُ الذى على صفحتيها

دورانُ الرحى على الأجــســاد

كلُّ قبر من جانب القفرِ يبدو

علمَ الحقِّ ، أو منارَ المعـــاد

وزِمـــامُ الرِّكـــابِ من كلِّ فَجٍّ
ومَــحَطُّ الرِّحـــالِ من كل وادى

تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْخاً
وتنحَّى كــمنجل الحــصّـــاد

تلك حمراءُ فى السماءِ، وهذا
أعوجُ النَّصْلِ مِنْ مِراس الجِلاد

ليت شعرى تعمَّداً وأصرّا
أم أعـــانا جناية الميــــلاد

أجَلٌ لا يَنامُ بالمرْصـــــاد
قَــدَرٌ رائحٌ بما شـــاءَ غـــادى

يا حمـاماً ترنمتْ مسعدات
وبهـا فـاقـةٌ إلى الإسعــاد

ضاق عن ثكلها البكا، فتغنَّتْ
رُبَّ ثُكْلٍ سَمِعْتَه من شادى

الأناةَ الأناةَ، كلُّ أليف
سابقُ الإلف، أو ملاقى انفراد

هل رجعتنَّ فى الحياة لفهم؟
إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّداد



سَقمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ
من هناءٍ ، وفرقةٌ من وداد

يجتنى شهدها على إبرِ النح
ل ، ويُمشى لوردها فى القتاد

وعلى نائمٍ وسَهْرانَ فيها
أجلٌ لا ينامُ بالمرصاد

لبدٌ صاده الردى ، وأظنّ النسْ
رَ من سَهمه على ميعاد

ساقةَ النعشِ بالرئيس ، رويداً
موكبُ الموتِ موضعُ الإتئاد

كلُّ أَعوادِ منبرٍ وسريرٍ
باطلٌ غيرَ هذه الأَعواد

تستريح المطِيُّ يوماً ، وهذى
تنقلُ العالمين من عهد عادِ

لا وراءَ الجيادِ زيدتْ جلالاً
منذ كانت ولا على الأَجياد

أَسأَلتم حَقيبةَ الموتِ : ماذا
تحتها من ذخيرةٍ وعتاد

إنّ فى طيِّـها إمـامَ صـفـوفٍ

وحـواريَّ نيـةٍ واعـتـقـاد

لو تركـتم لهـا الزِّمـامَ لجـاءَت

وحـدَها بالشـهـيـد دارَ الرشـاد

انظروا ، هل ترونَ فى الجمع مصراً

حـاسـراً قـد تجلتْ بسـواد

تاجُ أحـرارها غـلامـاً وكـهـلاً

راعَـهـا أن تراه فى الأَصـفـاد

وسـدوه التـرابَ نضـوَ سـفـارٍ

فى سبيلِ الحقـوقِ نِضْـوَ سُهاد

واركـزوه إلى القـيـامـة رمـحـاً

كـان للحَشْـد ، والنَّدَى ، والطِّراد

وأَقـرُّوه فى الصـفـائح عَـضْـبـاً

لم يدنْ بالقـرار فى الأغـمـاد

نازحَ الدارِ ، أقـصـرَ اليـومَ بينٌ

وانتـهتْ محنةً وكـفتْ عـوادى

وكـفى الموتُ مـا تخـاف وترجـو

وشَـفَى من أصـادقٍ وأَعـادى



مـن دنـا أو نـأى فـإنّ المنايـا

غـايةُ القـربِ أو قـصارى البـعاد

سرْ معَ العمرِ حيثُ شئتَ تؤوبا

وافـقـد العـمـر لا تؤبْ من رقـاد

ذلك الحقُّ لا الذى زعـمـوه

فى قـديم من الحـديث مُـعـاد

وجـرى لفظُه على ألسُنِ النا

سِ ، ومعناه فى صدور الصِّعاد

يتـحلّى به القـويُّ ولكنْ

كـتـحلّي القـتـالِ باسم الجـهـاد

هل ترى كالترابِ أَحسنَ عدلاً

وقـيـامـاً على حـقـوق العـبـاد

نزل الأقـوياءُ فـيـه على الضَّعْ

فـى ، وحـلَّ المـلـوكُ بـالـزُّهَّـاد

صـفـحاتٌ نقيـةٌ كقلوب الرُّسْ

ـلِ ، مـغـسـولةٌ من الأحـقـاد

قُمْ إنِ اسْطَعْتَ من سريرك ، وانظر

سِـرَّ ذاك اللـواءِ والأجـنـاد

هل تراهم وأنتَ مـوفٍ عليـهم

غـيـرَ بنيـان ألفـةٍ واتّحـاد

أُمـةٌ هُيِّـئَتْ وقـومٌ لخيـر الدّهْـ

ـرِ أَو شـرِّه على اسـتـعـداد

مصـرُ تبكى عليك فى كل خِدْرٍ

وتصـوغُ الرثاءَ فى كل نادى

لو تأمّلتـهـا لراعك منهـا

غـرَّة البـرِّ فى سـوادِ الحـداد

منتـهى مـا به البـلادُ تعـزَّى

رجُلٌ مـات فى سـبـيل البـلاد

أمّـهـاتٌ لا تحـمل الثكلَ إلا

للنجـيب الجـرىءِ فى الأَولاد

كـفـريدٍ ، وأيـن ثانـى فـريدٍ؟

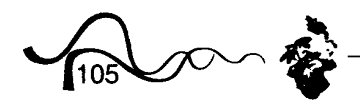
أىُّ ثـانٍ لـواحـدِ الآحـاد؟

الرئيسِ الجـوادِ فـيـمـا علمنا

وبَلَوْنا وابـنِ الرئيسِ الجـواد؟

أكلتْ مـالهُ الحـقـوقُ ، وأبلى

جِـسـمَـهُ عـائدٌ من الهمِّ عـادى



لك فى ذلك الضنى رقَّـوُ الرو

ح ، وخَـفْقُ الفـؤادِ فى العُـوَّاد

علَّةٌ لم تصلْ فـراشك حـتى

وطئتْ فى القلوب والأكـبـاد

صادفَتْ قُرْحةً يُلائمـها الصبـ

ـرُ ، وتأْبَى عليـه غـيـرَ الفسـاد

وعَـدَ الدهرُ أَن يكون ضِـمـاداً

لك فـيـهـا ، فكان شـرَّ ضِـمـاد

وإذا الرُّوح لم تنفِّسْ عن الجـسـ

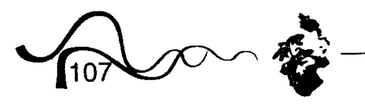
ـم فـبـقـراطُ نافخٌ فى رمـاد

■ ■ ■



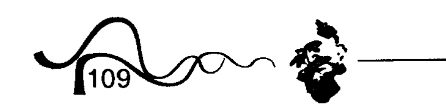
الضلوع تتقدُ

الضلوعُ تَتَّقِدُ
والدموعُ تَطَّرِدُ
أيَّها الشَّجيُّ ، أفقْ
من عناءِ ما تجد
قد جرَتْ لغايتها
عبرةٌ لها أمد
كلُّ مسرفٍ جزعاً
أو بكى ؛ سيقتصد
والزمانُ سُنَّتُهُ
فى السُّلُوِّ يجتهد
قل لثاكلينِ مشى
فى قواهما الكمد



لم يعافَ قبلكما
والدٌ، ولا وَلَد
الذين ميلَ بهم
فى سفارهم بعدوا
ما علمنا أَشَقُوا
بالرحيل أم سعدوا
إن منزلاً نزلوا
لا يردُّ من يرد
كلُّنا إليه غداً
ليس بالبعيد غدُ
البنونَ هم دمنا
والحياةُ والورد
لا تَلَدُ مثلَهم
مُهْجَةٌ، ولا كَبد
يستوون واحدُهم
فى الحنان والعدد
زينةٌ، ومصلحةٌ
واستراحةٌ، ودد

فـــتنةٌ إذا صلحـــوا
مـــحنةٌ إذا فـــســـدوا
شـــاغلٌ إذا مـــرضـــوا
فـــاجعٌ إذا فُـــقِـــدوا
جُـــرحُـــهم إذا انتُـــزِعـــوا
لا تلمُّـــه الضُّـــمـــدُ
الـعـــــزاءُ لـيس لـه
آســـيـــاً ، ولا الجلد
قل لِهـــيكل كَلِمـــاً
من ورائـهَـــا رَشَـــد
لم يَشُبْ مـــهـــذّبَهـــا
بـــاطـــلٌ ولا فَـــنَـــد
قـــد عـــجـــبتُ من قلمٍ
ثـاكـلٍ ويـنـجـــــرد
أَنتَ ليثُ مـــعـــركَـــة
وهو صـــارمٌ فـــرد
والســـيـــوفُ نَخْـــوَتُهـــا
فى الوَطِيس تَتَّـــقِـــد



أَنت ناقـدُ أَرِبُ
والأريبُ ينتقـد
ما تقـول فى قـدرٍ
بعضُ سنِّه الأبـد
وهو فى الحياة على
كلِّ خطوةٍ رصـد
يَعثُر الأَنامُ به
إن سعوا ، وإن قعدوا
يَنْزِلُ الرجالُ على
حُكْمه وإن جَحَدوا
القضاءُ مُعْضِلةٌ
لم يحلَّها أحد
كلّما نقضت لها
عُقْدَةً بدتْ عُقد
أتعبتْ معالجها
واستراح مُعْتَقِد
اتلافُه رَشَدُ
بالبقاءِ مُنْفَرِد

مِن بِلَى كَوائِنه

كائناتُه الجُدد

لا تقل به إددٌ

إنّ حسنه الإددُ

تلتقى نقائضُه

غايةً وتتَّحد

الفناء فيه يدٌ

للبقاءِ أو عضد

جدٌّ فى عمارته

مُنْصَفٌ ومُضْطَهَد

والغنى لخِدمته

كالفقير محتشد

وهو فى أعنَّته

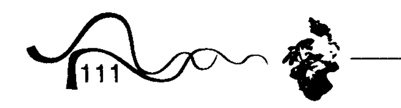
ممعنٌ ومطَّرد

والحياةُ حنظلةٌ

فى حروفها شُهُد

هَيكلُ الشقاءِ له

من مَدامعٍ عَمَد



قــامت الـنعــــوش على

جــــانبَــــيْـــهِ والوُسُــــد

عُـــرْسُــــه ومَـــأْتَمُــــهُ

غــــايتـــاهمــــا نفـــدُ

■■■



يموت فى الغاب أو فـى غيـره الأسـدُ

يموت فى الغابِ أو فى غيرِه الأسدُ

كلُّ البلادِ وسادٌ حين تتَّسدُ

قد غيَّبَ الغربُ شمساً لا سقامَ بها

كانت على جَنَباتِ الشرقِ تَتَّقِد

حدا بها الأجلُ المحتومُ فاغتربتْ

إن النفوسَ إلى آجالها تفد

كلُّ اغترابٍ متاعٌ فى الحياةِ سوى

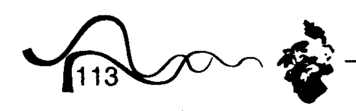
يومٍ يفارقُ فيه المهجةَ الجسد

نعى الغمامَ إلى الوادى وساكنِه

برقٌ تمايلَ منه السهلُ والجَلَد

برقُ الفجيعةِ لما ثار ثائرُه

كادتْ كأمسٍ له الأحزابُ تَتَّحِد



قـام الرجـالُ حـيـارى منصـتـين له

حـتى إذا هدَّ من آمـالهم قـعـدوا

عـلا الصـعـيـدَ نهـارٌ كلُّه شـجنٌ

وجلَّل الريفَ ليلٌ كلُّه سُـهُـدُ

لم يُبْقِ للضاحكين الموتُ ما وجدوا

ولم يَرُدَّ على الباكين ما فقدوا

وراءَ ريبِ الليالى أو فجاءتها

دمعٌ لكلِّ شماتٍ ضاحكٍ رصد

باتت على الفكِ فى التابوتِ جوهرةٌ

تكادُ بالليل فى ظلِّ البِلَى تقِدُ

يفاخرُ النيلُ أصداف الخليج بها

وما يدبُّ إلى البحرين أو يَرِدُ

إنّ الجواهر أسناها وأكرمها

ما يقذفُ المهدُ ، لا ما يقذفُ الزَّبدُ

حتى إذا بلغ الفلكُ المدى انحدرتْ

كأنها فى الأكفِّ الصارمُ الفرد

تلك القيِّةُ من سيف الحمى كسرٌ

على السرير ، ومن رمح الحمى قصد

قد ضمّها فزكا نعشٌ يطاف به

مُقدَّمٌ كلواءِ الحقِّ مُنفرِد

مشتْ على جانبيه مصرُ تَنْشُدُه

كما تدلَّهَت الثَّكْلَى ، وتَفتقِد

وقد يموت كثيرٌ لا تحسُّهمُ

كأَنهم من هَوانِ الخطب ما وُجِدوا

ثكلُ البلاد له عقلٌ ، ونكبتها

هى النجابةُ فى الأولاد ، لا العدد

مكلِّل الهامِ بالتصريح ، ليس له

عودٌ من الهام يَحويه ولا نَضد

وصاحبُ الفضل فى الأَعناق ليس له

من الصنائع أَو أَعناقهم سَنَد

خلا من المِدْفَع الجبَّارِ مَركَبُهُ

وحلّ فيه الهدى والرفقُ والرَّشَد

إن المدافعَ لم يُخْلَقْ لصُحبتها

جندُ السلام ، ولا قُوّادُه المُجُد

يا بانِيَ الصرح لم يَشغَله مُمتدِحٌ

عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنتقِد



أَصمّ عن غـضب مِنْ حَـوْله ورضًى
فـى ثورة تَـلِدُ الأَبـطالَ أو تَـئِـد

تصـريحك الخطوةُ الكبـرى ومـرحلةٌ
يدنو على مـثلهـا ، أو يبـعـد الأمـد

الحقُّ والقـوةُ ارتـدّا إلـى حكـم
من القـيـاصل ، مـا فى دينه أود

لولا سِـفـارتُك المهـديّةُ اخـتـصـما
وملَّ النِّضـالِ الذئبُ والنَّقـد

مـا زِلْت تَطرقُ بابَ الصلح بينهـمـا
تفـتـحت الأبـوابُ والسُّـدد

وجَـدْتهـا فـرصـةً تُلْقى الحِـبالُ لهـا
إنَّ السيـاسـةَ فيـهـا الصَّيْدُ والطَّرَد

طلبْـتَـهـا عندَ هُوجِ الحـادثاتِ كـمـا
يمشى إلى الصيد تحتَ العاصفِ الأَسَد

لما وجــدت مُـعــدّاتِ البناءِ بنَتْ
يداك للقـوم مـا ذمُّـوا ومـا حـمـدوا

بنيت صرحك من جهد البـلاد ، كما
تبنى من الصـخـرِ الآسـاسُ والعـمـد

فيه ضحايا من الأَبناءِ قَيِّمةٌ
وفيه سَعْيٌ من الآباءِ مُطَّرِد

وفيه ألويةٌ عزَّ الجهادُ بهم
لولا المنيَّةُ ما مالوا ، ولا رقدوا

رميْت في وَتَدِ الذلِّ القديم به
حتى تَزعزعَ من أسبابه الوتد

طوى حِمايَتَهُ المحتَلُّ ، وانبسطتْ
حمايةُ اللهِ ، فاستذرى بها البلد

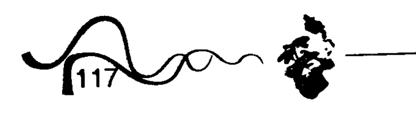
ثمّ غيرَ باكٍ على ما شدت من كرم
ما شِيدَ للحقِّ فَهْوَ السَّرْمَدُ الأَبد

يا ثروةَ الوطنِ الغالي ، كفَى عظةً
للناس أنك كنزٌ في الثرى بدد

لم يطغك الحكمُ في شتَّى مظاهره
ولا استخفَّك لينُ العيشِ والرَّغد

تغْدُو على الله والتاريخ في ثقة
ترجو فتُقْدِمُ ، أَوْ تخْشَى فتَتَّئد

نشأتَ في جبهةِ النيا ، وفي فمها
يدورُ حيثُ تَدور المجدُ والحسَد



لكلِّ يوم غَــدٌ يمــضى برَوْعَــتِــه
وما ليـومكَ يا خيـرَ اللدات غـدُ
رَمَتْكَ فى قنواتِ القلب فانصدعَتْ
منيَّــةٌ مــا لهــا قلبٌ، ولا كَــبِــد
لمّا أناختْ على تامــورك انفــجــرتْ
أَزكَى من الوَرْدِ ، أَو من مــائه الوُرُد
مــا كلُّ قلبٍ غــدا أو راح فى دمــه
فــيــه الصــديقُ وفــيــه الأَهلُ والولد
ولم تطاولكَ خــوفــاً أن يناضلهــا
منك الدهاءُ ورأىٌ منقــذٌ نجــد
فــهل رثى الموت للبــرِّ الذَّبيح وهل
شـجـاه ذاك الحنانُ الساكنُ الهَمِـد؟
هَيْـهَات! لو وُجِـدَتْ للموت عـاطفـةٌ
لم يبك من آدمٍ أحــبــابه أحــد
مَــشَتْ تَذُودُ المنايا عن وَديعــتِــهــا
مــدينةُ النُّور ، فــارتدَّتْ بهــا رمــد
لو يُدفع الموتُ رَدَّتْ عنك عــادِيَهُ؟
للعلم حــولكَ عــينٌ لم تنمْ ويد

أبا عـــــزيز ســــــلامُ اللـهِ ، رسـلٌ

إليك تحـــمل تسليـــــمى ، ولا بردُ

ونفـحـةٌ من قـوافى الشعـر كنت لهـا

فى مـجلس الراحِ والريحـانِ تحـتـشـدَ

أرسلتـــهـــا وبعـــثتُ الدمعَ يكفنهـــا

كـمــا تحــدَّر حــولَ السَّـوسن البــرد

عطفتُ فـيك إلى الماضى ، وراجــعنى

ولا تغـَيــر فى أبيـــاتهـــا الشُّـــهــد

حــتى لحـتُك مَـرمـوقَ الهـلالِ على

حــداثة تعــعـــدُ الأوطانَ مــا تعــد

والشـعــرُ دمعٌ ، ووجــدانٌ ، وعـاطفـةٌ

ياليت شـعـرىَ هل قلتُ الذى أجــد

■■■

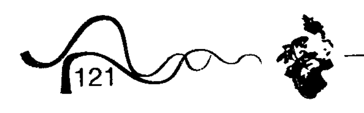




طوىَ البساط
وجفت الأقـداحُ

طوىَ البـسـاطُ وجـفت الأقـداحُ
وغـدَتْ عـواطلَ بعـدكَ الأَفـراحُ
ونفضَّ نادٍ بالشـأم ، وسـامـرٌ
فى مـصـرَ أنت هزاره الصدَّاح
وتقـوضتْ للفن أطولُ سـرحـةٍ
يغـدى إلى أفـيـائهـا ويـراح
والله مـا أدرى وأَنتَ وحـيـدُه
أعليـه يبكى ، أم عليك يناح؟
إسحاقُ مات ، فلا صبوحَ ، ومعبدٌ
أودى ، فليس مع الغـبـوقِ فـلاح
ملكُ الغناء أزاله عن تختـهِ
قـدرٌ يزيـل الراسيـاتِ مـتـاح

فى الترب فوقَ بنى سويفَ يتيمةٌ
ومن الجواهر زَيْفٌ وصِحاح
ما زال تاجُ الفن تياهاً بها
حتى استبدّ بها الردى المجتاح
لو تستطيع كرامةً لمكانها
مشت الرياضُ إليه والأدواح
رحماكَ عبدَ الحىِّ، أمكَ شيخةٌ
قعدَتْ، وهِيضَ لها الغداةَ جَناح
كُسِرَتْ عَصاها اليومَ، فهى بلا عصاً
وقضى فتاها الأجودُ المسماح
الله يعلم، إن يَكُنْ فى قلبها
جُرحٌ ففى أَحشاءِ مصرَ جِراح
والناسُ مَبْكِىٌّ وباكٍ إثْرَهُ
وبكا الشعوبِ إذا النوابغُ طاحوا
كان الندامى إن شَدَوْتَ وعاقروا
سِيّانِ صوتُك بينهم والراح
فيما تقول مُغنِّياً ومُحدِّثاً
تتنافس الأَسماعُ والأَرواح



فـارقتَ دنيـا أرهقـتك خـسـارةً
وغنمتَ قـربَ اللهِ وهـو ربـاح

يا مُـخلفـاً للوعـد ، وَعْـدُك مـا له
عندى ولا لك فى الضـمـيـر بَراح

عـبـثتْ به وبكَ المنيـةُ ، وانقـضى
سـببٌ إليـه بأنسـنا نرتاح

لمـا بلغـنا بالأحـبـة والمنـى
بابَ السـرورِ تغـيَّب المفـتـاح

زعـمـوا نعـيكَ فى الجامع مـازحـاً
هيـهـاتَ! فى ريب المنونِ مـزاح

الجِـدُّ غـايةُ كلٍّ لاهٍ لاعبٍ
عندَ المنيـةِ يجـزع المفـراح

رمت المنايا إذ رمـينك بلبـلاً
أَرداه فى شَـرَكِ الحـيـاةِ جِـمـاح

آهاتُه حُـرَقُ الغـرام : ولفظُه
سـجعُ الحَـمـام لَوَ .نَّهُنَّ فِـصـاح

وذبحـهنَ حنجـرةً على أوتارها
تُؤسَى الجِـراحُ ، وتُذْبَحُ الأَتراح

وفللنَ من ذاك اللسان حديدةً
يَخشى لئيمٌ بأْسَها ووقاح
وأَبحْنَ راحتَك البِلَى ، ولطالما
أَمسى عليها المالُ وهو مُباح
روحٌ تناهتْ خفةً فتخيرتْ
نزلاً تقاصرُ دونه الأشباح
قمْ غنِّ ولدانَ الجنان وحورها
وابعثْ صَداك فكلُّنا أَرواح

■ ■ ■





أصابَ المجاهد عقبى الشـهيد

أصابَ المجاهدُ عقبى الشهيد
وألقى عَصاه المضافُ الشَّريد
وأمسى جماداً عدوُّ الجمود
وباتَ على القيد خَصمُ القيود
حداه السفارُ إلى منزلٍ
يلاقي الخفيفَ عليه الوئيد
فقرَّ إلى موعدٍ صادقٍ
معزُّ اليقينِ مذلُّ الجحود
وباتَ الحواريُّ من صاحبيه
شَهيدَيْن أَسْرَى إليهم شهيد
تسربَ في منكبيْ مصطفى
كأمسِ، وبينَ ذراعيْ فريد

فـيــا لَكَ قــبــراً أكَنّ الكنوزَ

وسـاجَ الحقـوقَ ، وحـاط العـهـود

لقد غيَّبوا فيك أَمضى السيوفِ

فـهل أنت يا قبـرُ أوفى الغـمـود؟

ثَلاثُ عــقــائدَ فى حــفــرة

تَدُكُّ الجـبــالَ ، وتُوهِى الحـديد

فـعـدنَ فكنّ الأسـاس المتـينَ

وقـام عليـهــا البناءُ المشـيــد

فـــــلا تـنـسَـى أمسِ وآلاءَه

ألا إن أمسِ أســـاسُ الوجـــود

ولولا البلى فى زوايا القــبــور

لما ظهــرَتْ جــدّةٌ للمُــهــود

ومَـنْ طـلـب الخُـلْـقَ مـن كـنـزه

فـإن العـقـيـدةَ كنزٌ عَـتـيـد

تعلمَ بالصـبـرِ ، أو بالثـبـاتِ

جليـدُ الرجـالِ ، وغيـرُ الجليـد

طريدَ السـيـاسـةِ منذُ الشـبـابِ

لقـــد آن يســـتـــريح الطريد



لقـيت الدواهيَ من كـيـدها
وما كـالسـيـاسـة داهٍ يكيـد
حَـمَلْتَ على النفس مـا لا يطا
قُ ، وجـاوزتِ المستطاعَ الجهـود
وقلبتَ فى النار مـثلَ النضـا
ر ، وعـربتَ مثلَ الجمـانِ الفـريد
أتـذكـر إذْ أَنتَ تحت اللـواءِ
نبـيـهَ المكانة ، جمَّ العـديد؟
إذا مـا تطلَّعْتَ فى الشـاطئـين
ربا الريفُ ، وافتنّ فيك الصعـيد
وهزّ النـدىُّ لـك المنكبـين
وراحَ الثـرى من زحـامٍ يَمـيـد
رسـائلُ تذرى بسـجع البـديع
وتنسى رسـائلَ عبـدِ الحـمـيـد
يَعِيها شيوخُ الحِمى كالحديث
ويحفظها النشءُ حفظ النشيد
فـمـا بالُهـا نَكِرَتْهـا الأُمـورُ
وطول المدى ، وانتـقـال الجـدود؟

لقـد نسىَ القـومُ أمسِ القـريبَ
فـهل لأحـاديثـه من مـعـيـد؟
يقـــولون: مــا لأبى ناصــر
وللتُــرْكِ؟ مـاً شـأْنُه والهنود؟
وفِـــيمَ تحــمَّل هَمَّ القـــريبِ
من المسلمـينَ وهمَّ البـعـيـد؟
فـقلتُ: ومـا ضـرّكم أَن يَقــومَ
من المسلمـين إمـامُ رشــيـد؟
أَتســتكثــرون لهـم واحــداً
وَلِىَّ القـديم نصـيـرَ الجـديد؟
ســعى ليــؤلف بينَ القلوبِ
فلم يَعْـدُ هَدْىَ الكتـابِ المجيـد
يَشُـــدُّ عُـــرَى الدينِ فى داره
ويدعـو إلى الله أهلَ الجـحـود
وللقـومِ حـتى وراءه القـفـارِ
دعــاةٌ تغنى، ورسلٌ تشـيـد
جـزى الله مَلْكاً من المحسنين
رؤوفُ الفـؤادِ، رحـيمُ الوريد



كـــأنَّ البـــيـــانَ بأَيامـــه

أَو العِلْمَ تحتَ ظلالِ الرشــيــد

يداوى نداه جـــراحَ الكرام

ويدركـــهم فى زوايا اللحـــود

أَجـــارَ عِـــيـــالَك من دهرهم

وجـاملهم فى البـلاءِ الشـديد

تولى الوليـــدة فى يتـــمـــهـــا

وكـــفكفَ بالعطف دمعَ الوليـــد

ســـلامٌ أَبا ناصـــرٍ فى التـــراب

يعـــيـــرُ التـــرابَ رفـــيفَ الورود

بعـــدتَ وعـــزَّ إليكَ البـــريدُ

وهل بينَ حىٍّ ومـــيتٍ بريد؟

أجلْ، بيننا رسلُ الذكـــرياتُ

ومـــاضٍ يطيفُ، ودمعٌ يجـــود

وفكرٌ وإن عـــقلَتْـــه الحـــيـــاةُ

يَـظَـلُّ بـوادى المـنـايـا يَـرود

أجلْ؛ بيننا الخـشبُ الدائبـاتُ

وإن كـان راكـبـهـا لا يعـود